جامعة محمد خيضر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الانثروبولوجيا

مذكرة ماستر

السنة الثانية ماستر أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

رقم تسلسل التقرير:.....

إعداد الطالب(ة) :حيتامة نعيمة

أشكال الهدايا والتحولات الثقافية والاقتصادية في المجتمع الجزائري (مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة ليوة).

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة بسكرة	رئيسا
سليم درنوني	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة بسكرة	مناقشا

السنـة الجامعيـة: 2023/2022م

شكر وعرفان

ومن حق النعمة الذكر وأقل جزاء للمعروف الشكر فبعد الحمد لله وشكر المولي عز وجل المتفضل بجليل النعم وعظيم الجزاء.

نتقدم بالشكر الجزيل إلي أستاذي الذي لم يبخل علي بالتوجيهات والنصائح والأخذ بيدي إلى سبيل إنجاز هذا البحث .

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير الحار الي أعضاء لجنة المناقشة علي جهودهم في قراءة هذه المذكرة

خطة البحث

- **مقدمة:** 5
- **الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.** 7

1. دواعي لاشتغال : 7
2. قيمة الموضوع و أهميته : 7
3. أهداف الدراسة : 7
4. الدراسات السابقة: 7

أ. **دراسات أكاديمية** : 8

ب. الدراسات المحلية 8

ج. الدراسات العربية : 9

5. الإشكالية : 9

6. إجراءات جمع المعطيات ومنهجية الدراسة : 10

أ. تعريف المنهج : 10

ب. تعريف البحث : 10

ج. تعريف الأثنوغرافيا : 10

د. تعريف المنهج الاثنوغرافي : 11

هـ. أدوات جمع المعطيات : 11

7. ثامنامجالات الدراسة : 12

أ. **المجال الجغرافي** : 12

ب. المجال البشري (عينة الدراسة) : 13

ج. المجال الزمني : 13

8. تاسعا : صعوبات الدراسة : 14

- **الفصل الثاني :الإطار النظري للبحث** 15

1. مفاهيم الدراسة: 16

أ. **الهدية** : 16

ب. التحول : 16

ج. الثقافة : 16

د. الاقتصاد : 17

2. الهدية في التراث المحلي والوطني : 18

أ. **الهديةفي التراث الوطني** : 18

4. الهدية والمنظور السوسيولوجي: 25
5. الهدية والمنظور الاقتصادي : 31
أ. الهدية والتبادل: 33
ب. الهدايا الترويجية التجارية : 33
ج. تعريف بمصطلح الهدايا الترويجية كمركب إضافي : 34
د. نماذج من الصور الهدايا الترويجية : 34
6. ثقافة اختيار الهدية والعوامل المؤثرة في تحديدها : 36
الفصل الثالث: الهدية وتحولات المجتمع الجزائري الثقافية والاقتصادية.... 38
1. التحولات الاجتماعية للأسرة الجزائرية: 40
أ. الأسرة الجزائرية وتحول العلاقات الاجتماعية : 40
ب. الأسرة الجزائرية وتحول النسق القيمي: 42
ج. منظومة القيم في الأسرة الجزائرية : 43
د. العوامل المؤثرة في تغير قيم الأسرة الجزائرية : 44
هـ. الأسرة الجزائرية وتحول نظام الزواج : 45
و. الأسرة الجزائرية وتحول الثقافي : 47
2. التحولات الاقتصادية للأسرة الجزائرية :..... 55
أ. من الاقتصادالمعاشي(العولمة)إلى الاقتصادالاستهلاكي:.. 55
ب. الأسرة الجزائرية وتحول النظام الزراعي إلى وظائف : 56
الفصل الرابع: الهدية والتحولات الثقافية للمجتمع المحلي بليوة.... 57
1. ليوة المجال والمجتمع : 59
2. الأسرة الليوية و التحول الثقافي : 60
أ. من حيث شكل الأسرة : 61
ب. _من حيث شكل المنازل : 61
ج. من حيث السلطة: 61
د. من حيث دور المرأة:..... 61
هـ. من حيث الأسلوب الزواجي :..... 62
و. من حيث تحديد النسل : 62
ز. من حيث العادات والتقاليد: 62
ح. من حيث اللغة: 63
ط. من حيث مجالات الحياة الأخرى: 63

.3 نظام الهدايا في المجتمع ليوة في الماضي و الحاضر :... 65
أ. هدايا المناسبات الاجتماعية : 65
ب. هدايا احتفال بالزواج: 65
ج. هدايا الختان : 68
د. هدايا الوفاة: 69
هـ. هدايا التويزة :..... 70
و. هدايا النجاح : 70
ز. هدايا المولود أو المزيود : 70
ح. هدايا المناسبات الدينية : 71
ط. هدايا الحج والعمرة :..... 71
4. قيمة الهدايا ورمزيتها في المجتمع ليوة : 72
5. تحولات الاقتصادية للأسرة الليوية : 73
6. تحولات الوظيفة الاقتصادية للمجتمع الليوي :..... 73
7. الهدية والتحولات الاقتصادية في المجتمع الليوي : 74
 نتائج الدراسة : 75
 خاتمة:..... 76
 قائمة المراجع : 77
 الملاحق:..... 81
1. ملحق الصور: 81

❖ مقدمة:

تعتبر الهدية أو الهبة من الممارسات الاجتماعية والثقافية المنشأة في تكوين وبناء الروابط داخل المجتمعات وهي من أساسيات التبادل الاقتصادي ،فهي نظام اقتصادي اجتماعي ذات طابع ثقافي عرفتها كل المجتمعات الإنسانية ، وظهرت في المجتمعات البدائيةمارستها قبائل والعشائر مثل قبائل الهنود استراليا وقبائل المحيط الهادي التروبريان بولينيزيا وعرفت ب "كولا" و "بوتلاتش "، ظهرت كشعائر طقوسية وروحية معبرة عن حياة اقتصادية ،أنتجت روابط اجتماعية وتبادلات اقتصادية الزامية وواجبة .

تعد كشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي ذات دلالات ورموز اجتماعية واقتصادية تعبر عن التراث الثقافي فهي شكل من أشكال العطايا المادية بدون انتظار مقابل، لها قيمة مادية ومعنوية رمزية وظاهرها المحبة والتماسك.

وما يميز المجتمع الجزائري عامة يقدسون عملية التهادي بنوعيه المادي والمعنوي ونجده بشكل دوري يوميا،أسبوعيا ،و شهريا وحتى فصليا ،لأنها تعبر عن الحب والاحترام والتقدير بالسعادة وغيرها من المعاني الإنسانية والاجتماعية والنفسية ، وهي من وصايا الرسول صلى لله عليه وسلم يقول :"تهادوا تحابوا "،كما أنها تعبر عن تراثنا الثقافي الذي نعتز ونفتخر به فلها قدسيتها ومناسباتها مع اختلاف في طبيعتها ونمطيتها وطريقة تقديمها من مجتمع إلى الأخر وحتى تسميتها فهي مستمرة وتتطور وتواكب التغيرات والتحولات خاصة الثقافية والاقتصادية منها ، التي يخضع لها المجتمع فيغير من أشكالها لتتعايش وفق العصر التي تتواجد به .

بناء على ما قدمناه في دراستنا هذه المعنونة بـ : أشكال الهدايا والتحولات الثقافية والاقتصادية بالمجتمع المحلي بمنطقة "ليوة"، صغنا خطة عملية بدأناها بمقدمة شاملة وخمس فصول ،الفصل الأول كان كمدخل منهجي للدراسة حيث يتضمن أسباب ودواعي الاشتغال وقيمة الموضوع وأهميته ثم أهداف الدراسة ودراسات السابقة مع الإشكالية والتساؤلات ثم الإجراءات المنهجية دون أن ننسى مجالات وصعوبات الدراسة .

أما الفصل الثاني خصصناه للمقاربة النظرية للدراسة، تضمن أولا مفاهيم الدراسة ثم الهدية كممارسة ثقافية تندرج ضمن التراث الوطني بصفة عامة والمحلي بصفة خاصة، ثم الهدية من المنظور الانثروبولوجي حيث قدمنا أهم النظريات التي فسرت و تناولت الهدية كموضوع انثر وبولوجي و بعدها الهدية من الناحية السوسيولوجية التي فسرتها كتفاعل اجتماعي لتقوية الروابط الاجتماعية وأخيرا الهدية والمنظور الاقتصادي .

ثم يأتي الفصل الثالث المعنون ب:الهدية والتحولات المجتمع الجزائري الثقافية والاقتصادية، حيث عالجنا لأهم التحولات التي ألحقت بالأسرة الجزائرية من حيث العلاقات الاجتماعية والنسق القيمي ونظام الزواج وتطرقنا لأهم التحولات الثقافية والاقتصادية.

أما الفصل الرابع تحت عنوان الهدية والتحولات الثقافية للمجتمع المحلي بمنطقة ليوة ، كان كدراسة ميدانية حول منطقة ،قمنا بدراستها من حيث المجال والمجتمع ،ثم تطرقنا إلى تحولات الثقافية التي مست الأسرة الليوية فغيرت في نظام الهدايا وهنا ركزنا أكثر عليه بين الماضي والحاضر تناولنا قيمة الهدايا ورمزيتها في المجتمع الليوي. وفي الأخير درسنا التحولات الاقتصادية التي مست بصف عامة المجتمع الليوي فغيرت في الوظيفة وفي أشكال الهدايا .

❖ الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

1. دواعي لاشتغال :

ما دفعنا لاختيار موضوع:**أشكال الهدايا والتحولات الثقافية والاقتصادية في المجتمع الجزائري**؛ يعود لعدة أسباب ذاتية و موضوعية ، وباعتبار تخصص الانثروبولوجيا الذي يهتم بكل الممارسات الثقافية والاجتماعية مكننا من معرفة تأثير هذه التحولات الثقافية والاقتصادية على العلاقات الاجتماعية ومدى سيطرة القيمة المادية في المجتمع ، وبروز الجانب الاقتصادي على حساب القيم الاجتماعية ومدى تأثيراته على قيمة الهدايا وعلى أشكالها وباعتبار هذا الموضوع خصب يمكن معالجته من زوايا عديدة، وبفهم وتفسير مختلف عن الفهوم والتفسيرات السابقة؛ مما أثار الفضول العلمي لدينا و دفعنا لبحث فيه من زاوية أخرى قد تختلف جزئيا أو كليا عما أنجز حول الموضوع فيما سبق، وتكوين رصيد معلوماتي حول الهدية أو الهبة كممارسة اجتماعية ثقافية واقتصادية بالمجتمع المحلي .

قيمة الموضوع وأهميته :

عند دراستنا موضوع الهبة أو الهدية هي ذات أهمية في الوسط الاجتماعي ،دون غنى عن مجال العلمي لأن أبحاث الانثروبولوجيا تناولت جل الممارسات الطقسية للحياة الاجتماعية وبدورها هي طقس ذات رموز ودلالات دفعت الباحث الانثروبولوجي لكشف عن المعنى دلالي لها ،وكيف مست أولا جوانب الاقتصادية إلى أن تتحول كممارسة ثقافية أكثر.الخوض في سباق تجربة البحث الميداني وتعرف على نتائج موضوعنا داخل مجتمعاتنا المحلية وداخل حياتنا اليومية.

2. أهداف الدراسة :

تهدف دراستنا هذه على الكشف وإبراز مفهوم الهدية أو الهبة وكيف تمت دراستها في المجتمعات البدائية مع النظر إلى أهم التحولات الثقافية والاقتصادية للأسرة الجزائرية عامة والأسرة الليوية خاصة والكشف على نظام الهدايا داخل المجتمع المحلي (ليوة) بين الماضي والحاضر وتعرف على أسباب التحول في أشكال الهدايا وإبراز قيمتها ورمزيتها داخل المجتمع المحلي .

3. الدراسات السابقة:

هي عبارة عن بحوث ودراسات منجزة سابقا وهي قاعدة علمية ومرجع أساسي الذي يحتاجه الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية وغيرها

يعود إليها الباحث لتوضح الرؤية لديه من أجل انطلاقة سلسة فيلجا لقراءتها ودراسة وتحليل نتائجها لاستخلاص العبرة لتتشكل له رصيد معلوماتي ثري في مجال بحثه المراد انجازه.

أ. دراسات أكاديمية :

1)_دراسة **لبلق أسماء** بعنوان (التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية)- نموذج – رسالة ماجستير (2014_2015)بجامعة وهران ،دراسة ميدانية.

استخلصت لنا أنه برغم وجود مرجعية للطقوس احتفالية زواج تلمساني إلا أن تقاليد وأعراف عرفت تراجعا ملحوظا بفعل التحولات الراهنة ،لذلك بتدخل عناصر الثقافية جديدة تبناها جيل إلا الأبناء دون الأباء نتيجة الحداثة والتكنولوجيا عملت على تغيير في طريقة الاحتفال وحلت محلها ثقافة جديدة ذو رموز جديدة في ذلك تغير الأدوار.

2) _دراسة **عباس الزهرة** بعنوان (الهدية في المجتمع الجزائري : طبيعتها ودلالة الرمزية دراسة ميدانية بمنطقة تيارت) هي دراسة سوسيوانثروبولوجية بمنطقة "الشلالة" درست الهدية في المجتمع الجزائري واعتمدت على المنهج الوصفي الاثنوغرافي عن طريق الملاحظة بالمشاركة التي حاولت لفهم ظاهرة الهدية بوصفها ممارسة ثقافية للمجتمع المدروس واستخلصت من دراستها على أن الهدية ظاهرة كلية تدخل في إطار التبادل الاجتماعي للأفراد وترتبط بمنظومة القيم والعادات والتقاليد التي تشكل جزء من هوية المجتمع المحلي .

ب. الدراسات المحلية

1)_دراسة **ميلودي ابتسام** و **وسيلة بروقي** بعنوان (تبادل الهدايا في مناسبات الاجتماعية) بمنهج الوصفي التحليلي بمنطقة **حاجب** في بسكرة .استخلصت هذه دراسة إن ظاهرة تبادل الهدايا في مختلف المناسبات خاصة الاجتماعية منها وعلاقتها في توطيد العلاقات بين الأفراد وجماعات باعتبارها تمثل أهم ما يميز المجتمعات. مع وجود على مستوى طبيعة الهدية وطريقة تقديمها وهذا راجع باختلاف ثقافات وتنوعها .

2)_دراسة **لغرس سوهيلة** بعنوان (تبادل الهدايا في المناسبات الدينية الحج نموذجا)حيث ينطلق الباحث بالبحث عن خصائص المجتمع الجزائري ألمعسكري من خلال الوصف وتحليل البني الاجتماعية والأسرية وعادات وتقاليد لممارستهم لطقس الحج .واستخلصت هذه دراسة إن عملية تبادل خلال مناسبات الدينية وخاصة الحج التي تساهم مباشرة في تقوية وتعزيز العلاقات الاجتماعية بمختلف أنواعها الأسرية منها والقرابية والجوارية .

3)_دراسة **شهرزاد بوتي ورابح رياب** بعنوان(تحولات اجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري).هي دراسة سوسيوانثروبولوجية درست أن التغير ظاهرة مصاحبة مجتمعات البشرية ،ولخصت إن المجتمع في مدينة ورقلة مجتمع تقليدي خصوصا أنه يقع ضمن نطاق المجتمعات صحراوية ،التي

تعرف بالحفاظ على هويتها والقيم سائدة فهو يتميز بخصوصيات جعلت منه مجتمعا ذا تركيبة خاصة وبنية اجتماعية مميزة .

ج. الدراسات العربية :

1_دراسة **عبد رحمان بن عبد الله الشقير** بعنوان (ثقافة الهدية عند السعوديين)يهدف هذا البحث إلى التعرف عن ثقافة الهدية في المجتمع السعودي وتحولاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واتبع البحث على منهج الاستطلاعي الذي يهدف إلى تعرف عن واقع الهدية وتحولات تاريخية لها والمنهج التحليلي الذي يهدف إلى تعرف عن قوانين الاجتماعية التي تنظم ظاهرة الهدية ولخصت هذه دراسة إن ثقافة الهدية راسخة في المجتمع وهي منذ الأزل تحظى بالاهتمام في المناسبات ودل هذا على تماسك وترابط المجتمعات مع بعضها وللهدايا معاني إنسانية تدل على ترابط الاجتماعي داخل لمجتمع السعودي بصفة خاصة.

4. الإشكالية :

يعيش الإنسان في وسط على شكل سلسلة مترابطة متكاملة الوحدات لا يمكن فصل حلقة على أخرى. وهذا متراه داخل علاقاته في وسط محيطه الاجتماعي. فهو بطبعه ولد اجتماعيا بالفطرة يحاول التفاعل مع أفراد جماعاته داخل نطاق عيشه ليكسب هو الأخر علاقات خلق للتأقلم معها. فهو يتأثر و يؤثر على ما هو حوله يغير في سلوكيات أفراد مجتمعه لذلك يسعى دائما بدوره للحصول على حب الآخرين وتوغل داخل مجتمعاته ،ليصبح أقرب أكثر منهم وهذا كله لتلبية حاجاته الكلية دون نواقص .إن نظام التبادل ظاهرة عرفتها المجتمعات البدائية وشعوب الإنسانية منذ التاريخ في جوهره هو عملية اجتماعية يتخللها طابع اقتصادي، به تنشا النظم الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي .ومن بين هذه أشكال التبادلات الاقتصادية ظاهرة الهدية ،التي عرفتها القبائل وعشائر منذ الأزل ومارستها وفق مبادئها وشعائرها وطقوسها سياسية كانت أو روحية .تنوعت وظائفها ومناسباتها وتبادلاتها وفق كل مجتمع تنتج عن تلك تبادلات علاقات وروابط اجتماعية كالمصاهرة وزواج... ،و تستمر مع استمرار الالتزام القيام بها ،ومن هنا تظهر إجبارية وضرورة تقديمها التي لا تقتصر على عامل الاقتصادي فقط بل تتجاوزه إلى جانبه الثقافي والرمزي.

فالمجتمع الجزائري هو أيضا دون غيره عاش منذ القدم على نظام تبادل الهدايا الذي ظهر في مناسباته الاجتماعية كالزواج ولادة...الخ ، وحتى مناسباته الدينية وأيضا المأتم لم تسلم من ذلك وأصبحت من عاداته وتقاليده وجزء هام من تراثه الذي لا يمكن الاستغناء عنه وخضع هذا التبادل إلى عنصر الزمن الذي غير في أشكالها ومضامينها وطبيعتها .

فإذا كان فعل الإهداء مهم أكثر من الهدية إلا إن الواقع حالي يرى أن فعل الإهداء يساوي الهدية.وفي ظل التحولات الاقتصادية والثقافية التي عرفتها البشرية غيرت نوع ما في أشكال الهدايا وفي طبيعتها وحتى مناسبات تلقيها وإهدائها ومن هنا أثارنا الفضول العلمي لنبني إشكالية حول تساؤل التالي :

كيف أثرت التحولات الثقافية والاقتصادية على أشكال الهدايا داخل المجتمع الجزائري ؟

وعليه يتفرع هذا سؤال إلى سؤال جزئي الذي يحدد مسار دراستنا هذه :كيف أثرت التحولات الثقافية والاقتصادية على أشكال الهدايا في المجتمع المحلي الليوي؟

5. إجراءات جمع المعطيات ومنهجية الدراسة :

أ. تعريف المنهج :

_لغة :هو الطريق الواضح ويقال كذلك النهج :الطريق هو المستقيم حيث اتفقت كل معاجم اللغوية على إن المنهج والطريق الذي يتبعه الإنسان للوصول إلى غاية ما .[1]

_اصطلاحا :المنهج خطة يسير عليها الباحث بدءا من التفكير في الموضوع البحث حتى تنتهي من انجازه والمنهج هو الطريق الواضح يسلكه الباحث أو قواعد معروفة أكاديميا يسير عليها الباحث حتى ليضل الطريق ولا يزيغ عن الهدف.[2]

ب.تعريف البحث :

_لغة :هو مصدر الفعل بحث ومعناه طلب، فتهش، نقص، تتبع، سأل،تحرى،حاول، اكتشف، وهذا يكون معنى البحث اللغوي والطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من حقائق أوامر من الأمور.[3]

_اصطلاحا :هو الطريقة المتبعة لتقصي الحقائق و إدراك المعارف أو هو الصيغة أو الأسلوب المتبع في ترتيب الأفكار عقلنة الفرضيات .و إخضاعها لامتحان وتحليل بما يتضمن التوصل إلى نتائج معرفية جديدة.[4]

ج. تعريف الأثنوغرافيا :

إن مصطلح الاثنوغرافيا يتكون من مقطعينEthno()الاثنو : بمعنى جنس أو شعب وثاني)(Graphe غرافي: تعني الوصف .وذلك تعرف الاثنوغرافيا هي وصف ثقافات الشعوب وحياة

---

[1] العرباوي سحنون ، منهجية البحث العلمي في ميدان العلوم والتقنيات الأنشطة البدنية والرياضية ، جامعة محمد بوضياف ، معهد التربية البدنية والرياضية ، وهران ، ص 8 .

[2] المرجع نفسه ، ص 8.

[3] المرجع نفسه ،ص 8.

[4] المرجع نفسه ، ص 8.

الشعوب .و تعرف الاثنوغرافيا على أنها دراسة تحليلية للمجموعات الاثنية العرقية المعاصرة دراسة تلك المجموعات المادية والاجتماعية و اللغوية .وهي ملاحظة تسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي كما يبدو . فهي دراسات وصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد و العادات وأصناف التراث الخاصة بالاثنيات، أي تلك التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية والاقتصادية واجتماعية متجانسة ، حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة .[1]

ويعرفها " مرسلي واتكنسون " البحث الاثنوغرافي بأنه :منهجية بحث الاجتماعي يتميز بالانخراط العميق للباحث، بحيث أنه يقع بين الحدود البحث الكيفي السوسيولوجي لمجرد الفهم وبين البحث الإجرائي كون هدفه الفهم والمشاركة في تغيير نحو الأفضل، فمن حيث المنهجية يقتضي البحث الاثنوغرافي قيام الباحث بالمعايشة المجتمع موضوع البحث لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية أو إجراء مقابلات مع المبحوثين إضافة إلى تحليل الوثائق ويوميات ذات صلة ،حيث ان هذا النوع من الأبحاث يتطلب وقتا طويلا ،فقد يستغرق بحث الاثنوغرافي فترة تمتد مابين سنتين إلى 10 سنوات ،وما يميز البحث الاثنوغرافي عن بقية الأبحاث الكمية هو عدم وجود فرضيات مسبقة ومحاور صارمة للأسئلة التي تقود البحث .[2]

د. تعريف المنهج الاثنوغرافي :

عرفه سميث ،وديلامونت :على أنه الطريقة التي يتم من خلالها الوصف ثقافة مجتمع ما ،حيث أشارا إلى أن الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراؤها في سياق أو الموقف الطبيعي .حيث يقوم الباحث بجمع البيانات .أو الكلمات، أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية، مع التركيز على المعاني الذي يذكرها المشاركون. وحسب مايلز و هوبرمان يهدف البحث الاثنوغرافي إلى الكشف عن غير المتوقع أو المستور أو المسكوت عنه ، من خلال الدراسة.[3]

هـ. أدوات جمع المعطيات :

تعد عمليات جمع بيانات من الميدان ضرورية وهامة للبحث الانثروبولوجي حيث يستخدم الباحث عدة وسائل و الأدوات المختلفة باختلاف الموضوع المراد دراسته ومن أهم الوسائل التي تستخدمها الانثروبولوجيا في ميدانها هي (ملاحظة وملاحظة بالمشاركة والمقابلة و المقابلة نصف الموجهة)في دراستنا هذه استخدمنا في جمع بياناتنا للوصول إلى هدف بحثنا كالأتي :

---

[1] مريم دهان ، المقاربة الاثنوغرافيا تعريفها ، مميزاتها ، تقنياتها وعلاقتها ، في مجلة : تاريخ العلوم ، العدد الثامن ، ج 1 ،جوان 2017 ،جامعة الجزائر 3 ، ص32.

[2] مريم دهان ، المرجع السابق ، ص 31 .

[3] المرجع نفسه ، ص 33 .

1الملاحظة :تعتبر اللبنة الأساسية للبحث العلمي أو التطبيقي على حد سواء وبذلك لا يمكن إجراء بحث دون وجود عنصر الملاحظة وهناك عدة تعريفات لها نذكر منها :الإدراك الظواهر والوقائع عن طريق الحواس سواء وحدها أو استخدام المساعدة لماذا نلاحظ ؟ أنه فضول في المعرفة أو الرغبة الايجابية في الاطلاع التي يشعر بها كل شخص بدرجات متفاوتة إذن روح الملاحظة الروح الفضولية [1].

2الملاحظة بالمشاركة :تسمى طريقة المشاركة بالملاحظة(participation observation): وهي منهج دراسات الاثنولجية السوسيولوجي، تنسب بدايات استخدامها إلى مفكر بولوني(Bronislaw Malinowski kasher) الذي اشتهر بالتنظيم الممارسات الانثروبولوجية الميدانية من قناعاته بأن عمل الانثروبولوجي يجب أن يركز على الواقع المحلي للمجتمع المدروس وخصوصياته الثقافية بدل الاكتفاء بالأعمال الرحالة والفلاسفة وغيرهم ،وتقتضي الانثروبولوجيا الميدانية تعلم اللغة المجتمع أولا ثم مشاركتهم لحياتهم اليومية بعد أن يتمكن الباحث من كسب ثقتهم والاندماج معهم ،بذلك فقط يستطيع أن يجمع البيانات والمعطيات عبر ملاحظة الممارسات بشكل مباشر ،ويعبر(Touraine Alain)عن هذا الطرح بقوله :"إن المغزى من طريقة الملاحظة بالمشاركة هي فهم الأخر من خلال تقاسم المشتركة."[2]

3المقابلة الغير موجهة :هي تقنية مباشرة. تستعمل من أجل مسائلة الأفراد بكيفية منعزلة. لكن أيضا في بعض حالات المسائلة لجماعات بطريقة نصف الموجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية وبهدف تعرف على الأشخاص . وتتمثل في مقابلة بعض الأفراد بمجتمع الدراسة أو كلهم حسب العينة فيحاول في المقابلات الأولية اكتساب ثقتهم ،حيث يبدأ الباحث في توجيه الإجابة وجهة معينة وعندما ينتقلون للحديث من موضوع لأخر لا يحاول قطع الحديث و إنما على عكس تماما يشجعهم بكلمة أو أخرى تزيد من حماسهم في الاسترسال في الحديث حول الموضوع الذي يهم الباحث .[3]

6. ثامنا مجالات الدراسة :

أ. المجال الجغرافي :

تقع ليوة في جهة الجنوبية الغربية لولاية بسكرة تبعد عن مقرها بحوالي 48كلم ،تحدها من الشمال مدينة طولقة ،ويربطها بها الطريق الولائي رقم 61 بمسافة 12كلم ،وتحدها من الجنوب مدينة سطيل التابعة لمدينة الوادي ومن الجنوب الغربي ولاية ولآد جلال يربطها بها الطريق ألولائي رقم 61بمسافة 42كلم

[1] عرباوي سحنون ،نفس المرجع السابق ،ص 11.
[2] ثابتي حبيب ، تحليل العمل وتوصيف وظائف محاولة تموقع ابستمولوجي استخدام منهجية مشاركة لتطوير وأنسقة الأدوات ، مجلة الحكمة ، عدد 4 ، سبتمبر – ديسمبر 2010 ، ص 16.
[3] مريم دهان ،نفس المرجع السابق ،ص35.

،ومن الغرب بلديتي الدوسن والغروس ومن شمال الغربي بلدية برج بن عزوز، ومن جهة الشرقية بلدية امخادمة أما من أقصى الشمال الشرقي بلدية ليشانة.[1]

تمتاز بطابعها ألفلاحي من واحات النخيل وزراعة المحمية أي البيوت البلاستيكية وتربية المواشي والأبقار، تمتاز بجو حار صيفا ونوع ما من الاعتدال في شتاء ، يساعد في تكيف زراعتها أما في مجال الاقتصادي وتجاري تزدهر نوعا ما في فصل الخريف بإنتاج التمور ،"عدد سكانها يتراوح مابين 21,416بكثافة سكانية قدرها 88 / كلم مربع (230 /ميل مربع) حسب الإحصاء العام في سنة 2008. وتعتبر قرية من قرى الجنوبية لولاية بسكرة "[2].

ب. المجال البشري(عينة الدراسة) :

تمثلت عينة البحث أو المجال البشري الذي أجريت فيه دراسة موضوعنا **(أشكال الهدايا والتحولات الثقافية والاقتصادية في المجتمع المحلي)** على أغلب الفئات المجتمع .وركزت أكثر على فئة النساء بوجه الخصوص بصفتهن لهن تجربة نوعية في مجال بحثنا(الهدايا)، ويهتممن أكثر من رجال فيها من أجل التوصل إلى نتائج موضوعية.

كما استعنت في دراسة موضوعنا هذا على الإخباريين :وهما الأشخاص الذي دار بيننا حول الموضوع وساعدوني لإلقاء نظرة عامة على فكرة الهدايا بالماضي ،حيث يتراوح عددهم مابين 23 فردا (18 من فئة النساء و 5 رجالا) فأغلبهم تتراوح أعمارهم مابين 20 إلى 40 سنة ،ويمكن القول أنهم ذات مستوى عالي في التعليم ، وأغلبهم يمتهنوا المهن الحرة ،حيث توجد بينهم 10 نساء متزوجات ورجلين وباقي بصفة الأعزب .

ج. المجال الزمني :

هي الفترة التي أجريت فيها لدراسة وكانت وفق أربع مراحل وهي :

_المرحلة الأولى :هي المرحلة الأولية التي تم فيها اختيار موضوع المذكرة وضبط عنوانها الرئيسي ،مع البحث والاطلاع على المراجع وجمع معطيات التي تخدم الدراسة ،وإنشاء خطة علمية للعمل وفقها لتكون بمثابة بوصلة لتبين لنا مسار دراستنا إلى ما بقي من البحث .

[1]. https:// www.Kachaf.Com/ post /2766 بتاريخ22- 01- 2023 في ساعة 02:13 .

[2] موقع نفسه، ن سا ، ن ت .

_المرحلة الثانية : تم من خلالها كتابة الإشكالية وتحديد المنطقة وعينة البحث، وهذا الاختيار كان وفق دراستي الاستطلاعية. حيث اخترت منطقة بسكرة عموما وبلدية ليوة خصوصا كمجتمع محلي لتسهيل عملية جمع البيانات والنزول إلى ميدان البحث .

_المرحلة الثالثة : هذه المرحلة تعتبر من أهم المراحل يتم من خلالها جمع البيانات، من خلال استخدام أدوات جمع المعطيات كالملاحظة والمقابلة الغير موجهة والملاحظة بالمشاركة لجمع كم هائل من المعطيات البحثية لتسهل لنا عملية البحث.

_المرحلة الرابعة : تعتبر هذه المرحلة هي المرحلة أخيرة من المراحل التي مرت بها دراستنا، تمت من خلالها تحليل البيانات التي جمعناها من قبل وكتابتها وتحليلها لنخرج بنتائج المراد الوصول إليها.

7. تاسعا : صعوبات الدراسة :

_أن ما يميز الانثروبولوجيا في الجزائر أنها علم تم ترسيمه في مؤسسات التعليم العالي مؤخرا وهذا ما جاء على دراسات أكاديمية قليلة وضئيلة في مثل هذه المواضيع .

_نقص المراجع المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية التي يمكن أن تخدم الموضوع.

_نقص الأرشيف الوثائقي مثل الأفلام الاثنوغرافية والصور الفوتوغرافية خاصة بمنطقة بسكرة عموما ومنطقة "ليوة "خصوصا .وبما أن منطقة ليوة هو ميدان البحث وهي منطقة غير معروفة في ولاية بسكرة هذا ما صعب علينا إعطاء نظرة شاملة حول الموضوع.

❖ الفصل الثاني :الإطار النظري للبحث

1)مفاهيم الدراسة

1.الهدية

2.التحول

3.الثقافة

4.الاقتصاد

2)الهدية في التراث المحلي والوطني

3) الهدية والمنظور الانثروبولوجي

4)الهدية والمنظور السوسيولوجي

5) الهدية والمنظور الاقتصادي

1. مفاهيم الدراسة:

أ. الهدية :

لغة :ما أتحف به، يقال أهديت له واليه...والتهادي :أن يهدي بعضهم إلى بعض ، وجمع هدايا وهداوى.وهديته :أي أهديته هداية ... وهديت العروس إلى بعلها هداء وأهديت الرجل كذا :بعثت إليه إكراما فهو هدية.[1]

اصطلاحا :هي الأفعال أو الخدمات التي يقدمها الشخص لغيره من ناس دون توقع منهم أن يقدموا له أي مقابل لها ،الهدية تعتبر رمز أو لغة مشفرة يتم تداولها بين الأطراف المتفاعلة، حيث تحمل معاني ودلالات لا يفهمها إلا المتفاعلين بين الأطراف .[2]

_التعريف الإجرائي للهدية :

وسنأخذ من ناحية الإجرائية مفهوم الذي أخذت به الباحثة "عويسي خيرة ":

"هي تبادل رموز مادية ومعنوية بين وحدات التفاعل الاجتماعي لها دلالات تختلف باختلاف المجال التفاعلي للأفراد المتبادلين حيث أن مجال التفاعلي يمثل عدة مجالات فرعية أخرى (كالثقافة والعمران والزمان) تترك مدلولاتها على تلك الرموز بين المتفاعلين".[3]

ب. التحول :

فهو لفظ يرتبط بتغيير ، فهو يعني في اللغة التبدل وتغير والتنقل، ونقطة التحول هي الحد الفاصل بين أمرين يكون الأمر الثاني أحسن حالا من الأول.فالتحول تغير يلحق الأشخاص أو الأشياء، وهو قسمان تحول في الجوهر وتحول في الإعراض.التحول ثابت من الثوابت الحياة ،وهو ظاهرة اجتماعية ملازمة للمجتمعات البشرية منذ القدم ويحدث بقوة الفعل .[4]

ج. الثقافة :

---

[1] سعيد وجيه سعد منصور :أحكام الهدية في الفقه الإسلامي ،أطروحة نيل شهادة الماجستير : ، كلية الدراسات العليا جامعة نجاح الوطنية ،نابلس، فلسطين ،24 ،05 ،2011 ،ص 7 .

[2] المرجع نفسه ، ص 7 .

[3] عويسي خيرة :رمزية الهدية في العلاقات الاجتماعية في الجزائر دراسة ميدانية للمجال العمراني –بولاية أغواط ،أطروحة لنيل شهادة :الماجستير في علم الاجتماع التنظيم والديناميات الاجتماعية والمجتمع ،تحت إشراف :محمد المهدي بن عيسى ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية ،2012 / 2011.ص 9

[4] لبلق أسماء :تحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية ، أطروحة لنيل شهادة :ماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران 2 ، 2014-2015.ص 5.

هناك اختلاف بين باحثين في تحديد المعنى الدقيق لمفهوم الثقافة، وقد قام كل من (كروبل وكلوكهون) بفحص ما يزيد عن مائتي وستين تعريفا صاغها علماء الانثروبولوجيا ولم يجدا بينهما تعريفا مقبولا ، لكونهما لاتميز بين المفهوم ومن ناحية ،والأشياء التي يشير إليها من ناحية أخرى . ولعل من أشهرتعار يف وأشملها تعريف (تايلور_Taylor1971)حيث يرى :" الثقافة هي ذلك الكل المركب ،الذي يتضمن المعارف ، والعقائد ،والفنون،والأخلاق ،والقوانين، والعادات وأية قدرات وخصال يكتسبها الإنسان نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع ".كذلك نجد لفظ ثقافة تدل على معنى الحضارة في اللغة الألمانية ، فالثقافة أو حضارة ذات دلالتين :ذاتية وهي الثقافة العقل موضوعية وهي سائر العادات والظروف الاجتماعية والتراث الفكري والعلمي والفنون والآداب وألوان التفكير والقيم الرائعة في مجتمع معين ،أو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولنه اجتماعيا لا بيولوجيا .[1]

د. الاقتصاد :

صار الاقتصاد مصطلح يوميا في أواخر القرن العشرين ،ليدل على قوة يجب النظر إليها من خارج السياسة والمجتمع ، تقع في الوقت واحد في الأعالي من حيث هي تجريد غامض ،وفي الاسافل من حيث الخط الأساس الداعم ،ويشمل الاقتصاد بوصفه أكثر من مجرد مجموع أجزائه،الأموال والأسواق وبضائع والثروات وصناعة والعمل والمشاريع ومالية والاستثمار وتشغيل والاستهلاك والإنتاج والائتمان والدين والمنافسة والاحتكار وتطور .وبرغم إن كلمة لم تتضمنها(مفاتيح)**رايموند ويليامز**(R.williams197)،فان من المستحيل تجاهلها من بواكير قرن الحادي والعشرين،'والحقيقة أن الاقتصاد خلال السنين ثلاثين ماضية صار يجمع شبكة جديدة من المعاني القوة والعاطفية في الخطاب الشعبي، منزلقة من اليسار، حيث كانت نزعة اقتصادية دائما مقبولة اجتماعيا واشتراكيا ،إلى يمين حيث التفكير المنهجي الذي يزيح أولوية الفرد هو في إعادة طريد العدالة

كانت كلمة اقتصاد تقترن في أصلها الإغريقية بإدارة منزل (oikos)،واستمرت توحي بمعنى الإدارة والوحدة المعقدة ،أو النسق ،والذي يقتضي الإدارة،سواء كان إدارة المنزل (بواكير القرن الرابع عشر)،أم اللاهوت(أواخر القرن خامس العشر)،أم الجسد (منتصف القرن الخامس عشر)،أم طبيعة (منتصف القرن الخامس العشر)،أم العقل (منتصف القرن السادس عشر)،أم الأمة(نتصف القرن السادس العشر عشر)،أم حقيقة (أواخر القرن الثامن عشر) ،أم نظام الاقتصادي (بواكير القرن العشرين)،وحين صارت تمثيليات الأنظمة تزداد تأثرا بالنظريات البيولوجية والإلية للتنظيم الذاتي ،صار التوتر الذي ينطوي عليه مصطلح (الاقتصاد) بين الإدارة(كممارسة للتدخل) والنسق الذي (يدير ذاته) يتراخى ويشتد بين حين والأخر مغيرا معنى الكلمة بقوة.وفكرة نسق اقتصادي يضم المؤسسات والإجراءات لمجتمع ما

[1] المرجع نفسه، ص6.

يتصرف وفق مبادئ اقتصادية مستقاة من تخطيط الرأسمالية في منتصف القرن تاسع عشر كصورة خاصة تاريخيا من صور التنظيم الاقتصادي .غير إن أساس التفكير بالاقتصاد كامل قابل للمعرفة وضع في أواخر القرن سادس عشر بواكير وبواكير سابع عشر مع نهضة النزعة التجارية ومناهج المحاسبة لتدفقات الثروة ووفقا (لميتشلMITCHELL.J)فان الاقتصاد سياسي كما صوره ادم سميث وآخرون في قرنين سابع عشر وثامن عشر كان يشير إلى لإدارة الحفيصة أو (الحكومة) شؤون الجماعة ،إي اقتصاد المدينة (كإدارة للمجتمع بوصفه نسقا معقدا).وقد وفر تنظير سميث (للمجتمع المدني بوصفه تنظيم ذاتي وإدارة الخيرة).لم يجد تعديل الاقتصاد على نطاق واسعا في خطاب الشعبي والممارسة الميدانية بوصفه (كلية واضحة بذاتها)إلا في بواكير قرن العشرين. بالنسبة إلى أنصار ما يسمى بالاقتصاديات الحديثة في أواخر القرن تاسع عشر ،كانت أفعال فردية في تضخيم المنفعة تحت الشروط ندرة وهي ما تركز عليه الحقل الجديد وليست عمليات نسق ضمني بذاتها .[1]

2. الهدية في التراث المحلي والوطني :

أ. الهدية في التراث الوطني :

يعود تبادل الهدايا في المجتمع الجزائري إلى تراثها الإسلامي والعربي ولثقافته المتنوعة، إن الهدية من سرائر علومهم وحث النبي صلى لله عليه وسلم عليها وكانت موجودة عند العرب ويتبادلها الناس منذ القدم، وعادة الإهداء تتمثل في ناقة وسيف وفرس ورمح...، لكنها تقدم بأساليب مختلفة حسب عاداتهم وتقاليدهم.أما في الإسلام فقد جاء ذكر الهدية في القران والسنة النبوية الشريفة لما تحمله من أثر في النفوس واستحباب واستعطاف قبولها، فهي عنصر لزراعة المودة والمحبة بين الأفراد.إلا أن كل المجتمعات الجزائرية من شمالها إلى جنوبها يشتركون في نقطة تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية والدينية يرغم من صور تقديمها واختلاف في أسمائها ومحتواها وطبيعة المجتمع ونوعية العلاقات مختلفة باختلاف كل منطقة . لأن لكل منطقة لها خصائصها وثقافتها التي تتحكم فيها والمعروف بأن الجزائر قارة تتنوع بتنوع الثقافات وتختلف باختلاف المجتمعات ونذكر منها كالقبائل الشاوية بني المزاب والطوارق... وغيرها .وتظهر في :

1_المناسبات الدينية :

_المناسبات الدينية :إن الاحتفال بالمناسبات الدينية أو المواسم والعواشر أصبح عادة متوارثة وجب إحيائها،ويعرف طقوسا وممارسات وامتزجت بعادات لحضارات تعاقبت على أرض الجزائر وديانتها، كما ارتبطت بالتقاليد المتوارثة لأجيال وأخذت الطابع الإسلامي لأنها ترتبط في معظمها بأشهر التقويم

[1]بتصرف : طوني بينيت ، لورانس غروسبيرغ ، ميغان موريس ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ،ترجمة سعيدي الغانمي ، الطبعة الأولى ,بيروت ، أيلول سبتمبر 2010.

الهجري ،إضافة لكونها تمس شخصيات مخلدة في تاريخ الإسلامي والثقافي من حيث هي مناسبات تعبر عن الهوية الثقافية لأفراد المجتمع بعناصرها وتمثلت لسبع مواسم أو مناسبات[1] (أول محرم ،عاشوراء ، المولد النبوي الشريف ، رمضان ،أواخر شهر شعبان ، عيد الفطر وعيد الأضحى).

_الهدايا الخاصة بالمناسبات الدينية وجب أن تكون محتوى الهدية لا يقتصر فقط في المناسبة إنما لها قدسيتها ورمزيتها التي تتمتع وتنفرد بها فمجرد النظر للهدية تعرف مناسبتها لذا وجب أن يكون شكلها يخدم معناها ففي أغلب المناسبات الدينية يكون شكل الهدية ذات طابع ديني عبارة عن مصاحف أو سجادات أو خمار وغيره ويمكن ان تكون كهدية عينية من الأطعمة والحلويات في مثل هذه المناسبات .

2 المناسبات الاجتماعية:

مصطلح يتركب من لفظتين "المناسبة " و"الاجتماعية"، والمناسبة هي فرصة أو الحدث. حفلة أو اجتماع أو عرس أو مأتم ونحو ذلك. والاجتماعية منسوبة إلى الاجتماع إلى التقاء الأفراد في المكان وزمان معينين [2]. فالمناسبات الاجتماعية تعكس في تفاعل أفراد المجتمع فيما بينهم حسب طبيعة الموقف والمناسبة وهي تمثل فرصة المشاركة أو بالأحرى التشارك مع أفراد المجتمع للمحافظة على الترابط بينهم والذي ينعكس حسب تجليات ومنطلقات المجتمع المعني وحسب طبيعة المناسبة في حد ذاتها .[3]ومنها:(الزواج، الختان،النجاح، أعياد الميلاد، حج والعمرة، المرض، والوفاة).

_الهدايا الخاصة بالمناسبات الاجتماعية :

1_ هدايا المواسم أو الموسمية :تعرف " بالعشور" تقوم عملية تبادل الهدايا من الزراعات المعاشية ،في بعض مناطق بالجزائر مثل المناطق الداخلية في أواخر أيام الحصد والدرس إخراج القفف من القمح إلى الأفراد تربطهم علاقات اجتماعية لكن وجب أن لا يملك الفرد بما اهتدى ، وفي المناطق الجبلية المختصة في زراعة الزيتون وما شابهه عند انتهاء عملية الجني بعد التعاون "التويزة "دون تسليط على هدايا التويزة المقامة يقومون بتقاسم "الغلة" وهي المحصول الزراعي المنتج في أواخر الموسم ، أما في المناطق المختصة في زراعة التمر ومشتقاته هي أيضا لم تسلم من الأمر يتبادل الأفراد الهدايا بإخراج كمية معتبرة من التمر وغيرها إلى الأصدقاء والأحباب، فان رمزية الهدية لا تقتصر في أغراضها

---

[1]بتصرف : عباس زهرة :الهدية في المجتمع الجزائري طبيعتها ودلالتها والرمزية دراسة ميدانية بمنطقة تيارت : أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه : تحت إشراف حمداوي محمد ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم اجتماع ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، الجزائر ، 2018-2019 ،ص

[2] ميلودي ابتسام ، وسيلة بروقي : تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية ، في : مجلة الانثروبولوجيا ، مجلد 08 ،عدد 01 ،15-06-2022 ،جامعة العربي التبسي ، تبسة ، الجزائر ،ص 152 .

[3] المرجع نفسه ، ص 152

الاجتماعية كالحب والصداقة بل أن لها أبعاد أخرى كالتعريف بمنطقة ما أو بما تشتهر به والاعتزاز بالموروث الثقافي السائد .

2_ هدايا الأفراح :لكل هدية مكانها وزمانها المناسب في الأفراح تكون الهدية تدخل البهجة والسرور للنفس من الهدايا الجميلة كالعطور وقطع الصابون وقطع الأقمشة للتفخير والاعتزاز الهادي بالمهتدي فيشترك أغلب الناس في هدايا الأفراح بأشياء الجميلة والمعبرة كالورود وقطع الشكولاطة وغيرها .

3_هدايا المآتم والأحزان : لا يمكن إهداء في الوفاة أشياء تدخل البهجة والسرور في فهي أقراح لا بأفراح وجب على المسلم الوقوف جنب أخيه المسلم ودعمه والتضامن مع أهله ماديا ومعنويا وعادة ما تكون من مبالغ المالية الرمزية كإعانات لأهله ولبيته مع تحضير الأطعمة كصدقات عليه فهي من العادات المتوارثة .

4_ هدايا السفر أو التذكارية : عادة ما تكون عبارة عن تحف أو ملابس التقليدية معبرة عن ثقافة منطقة ما لإعطاء نظرة غير مباشرة لثقافتها ولموروثها الثقافي وتشهير به.

ب. الهدية في التراث المحلي:

يكون شكل الهدية أو ما يتحكم في محتواها وطبيعتها هو العادات والتقاليد والثقافة المهيمنة عليها يختلف شكل الهدية ومحتواها باختلاف المكان والزمان فمن هنا تحاول الثقافة تتجسد في هيكل وشكل الهدية يعني هذا كل منطقة تحاول تعريف بمورثها الثقافي في عملية تبادل الهدايا ، فالهدية في المجتمع المحلي هي كممارسة ثقافية اجتماعية وجزء هام من التراث المحلي يعبر عن الموروث الثقافي والتاريخي للمنطقة وتعبر عن ارتباط أفراد المجتمع بالمعتقدات والتقاليد توارثها أما شفهيا أو بالممارسات في شكل الاحتفالات بالمناسبات .

فكل مجتمع خصوصية ثقافية تميزه عن باقي المجتمعات وذلك في تقمصه لهويته ويحاول غرسها في أفراد مجتمعه ، غير أن الثقافة تختلف من إقليم لأخر تماما كما تختلف من عصر إلى أخر،فلكل مجتمع ثقافة متميزة خاصة به وما يميزها هي العادات والتقاليد الشعبية التي تعد من حقائق الوجود الاجتماعي وتشمل الممارسات والسلوكات التي ألف الأفراد على ممارستها أو قيام بها .[1] وتظهر ظاهرة الهدية في المجتمع البحث مع العادات والتقاليد والثقافة المحلية من العقيدة الإسلامية والانتماء العربي(الدعوة للعشاء من القيم والكرم والعطاء) ، وتعبر عن التراث الأدبي إلى أن الهدية وسيلة للتماسك

[1]بونت بيار ، ميتشل ، معجم الاثنولوجيا الانثروبولوجيا ،تر :مصباح الصمد،ط 1 ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 2006 ، ص 386 .

الاجتماعي جاء في كتاب "المحاسن والأضداد "المنسوب للجاحظ : الهدية تجلب المودة ،وتزرع المحبة ،وتنفي الضغينة، وتركها يورث الوحشة، ويدعو للقطيعة ...[1]

فتظهر الهدية في الكثير من المناسبات الدينية أو الاجتماعية في المجتمع المحلي على شكل قطع القماش، عطور ،الصابون وحتى مبالغ مالية وهدايا عينية من الأطعمة والحلويات وغيرها أو هدايا بلا مناسبات كهدايا الموسمية " عشور" في مواسم جني التمور على شكل أكياس أو قفف من الخضر حيث تعتبر عن التراث اللامادي المكتسب الدائم القابل للتجديد والتطور المستمر .

3. الهدية والمنظور الانثروبولوجي :

انتبه "**مارسال موس**"(Marcel Mauss) إلى أن الهبة نظام اجتماعي معقد وأشمل من أن يكون مجرد نسق للتبادل الاقتصادي ، بل أن التبادل لا يتعلق بالأشياء المادية فحسب يتجاوزها إلى أبعاد أخرى رمزية ومعنوية مثل تبادل المجاملات والرقصات والطقوس والولائم والنساء والأطفال وغيرها .وللهبة بنية مركبة، فهي تقوم على السخاء من جهة والالتزام من جهة ثانية .وعادة ما ترتبط الهبات بمناسبات العطاء وما يترتب عليه من الالتزامات (العطاء و الأخذ وإعادة العطاء)وتهدف الهبات إلى تقوية العلاقات الاجتماعية .[2]

ويلاحظ **مارسال موس** أن البوتلاتش في الشمال الغربي الأمريكي منظومة معقدة من الالتزامات تكون في شكل دائرة كالأتي :واجب العطاء هو جوهر البوتلاتش . فمن واجب الزعماء إقامة حفلات البوتلاتش،فبدون حفلات بوتلاتش يفقد الزعيم سيادته. ثم يستتبعه واجب القبول فلا يحق مطلقا لأي شخص أن يرفض هبة. وينظر باحتقار لمن يفعل ذلك أو حتى للذين يتأخرون عن حضور البوتلاتش خشية أن يصبحوا مدنيين لآخرين بهدايا لا يقدرون على ردها بعد ذلك ،أي خشية إذلالهم بتحميلهم دينا يثقل ظهورهم ولا يقدرون على تسديدها مما يهدد بتحويلهم إلى أتباع عبيد .وفي مرحلة ثالثة يأتي الالتزام بالرد الذي هو جوهر البوتلاتش ، والرد على الهبة يكون يماثلها أو يفوق منها ثمنا .وبالتالي تعود الهبة إلى مصدرها الأول .

شعب الماوري في بولينيزيا يعتقد أن الأشياء الموهوبة ليست جامدة وميتة،بل لها روح يسميها "**الهاو** "وهي روح الأشياء أو روح الغابة والطرائد التي تحويها . وكذلك الأشخاص لهم القدوة يسميها الماوري

[1] عبد الرحمان بن عبد الله الشقير :ثقافة الهدية عند السعوديين ، في :المنور ،ص 5 . لم ينشر .
[2] يونس الوكيلي ،تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسات الفكرية لمارسال موس ، ملفات بحثية قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ،لمؤسسة مؤمنون بلا حدود ، فبراير 2016 ،ص 62 .

"**المانا**" (Mana).وهي قوة الشخص السحرية والدينية والروحية و"**مانا**"تنتقم من كل من لا يحترم حق الرد على الهدايا.[1]

إن الهدايا البوتلاتش لها ارتباط وثيق ببنى السلطة في مجتمعات غرب أمريكا، فبمناسبة البوتلاتش يحتد التنافس بين زعماء القبائل في إظهار كرمهم وسخائهم ، فالسؤدد كما هو حال عند العرب لا يكون دون إكرام المحتاجين والغرباء والعابرين والأتباع ...بالأكل واللباس والهدايا. وكي يكون زعيما لابد له من (اهانة)المال في حفلات بوتلاتش دون تردد .ومن هنا يمكن القول أن الهبة تتحول بموجب هذا الحكم (الجميل والمعروف) الذي يهبه المرء على طيب خاطر إلى ما يشبه الضريبة والأداء المستوجب على زعماء.[2]

لقد استعان "**مالينوفسكي** " (Broncel Kasher Malinowski) بدراسة مارسيل موس حول الهبة كأساس في دراسته لنظام الكولا،الذي يعني نوعا من الاتفاق والتعاقد عن طريق تبادل الهدايا بين قبائل جزر التروبرياند في محيط الهادي كما مارس في بعض جزر مالينزيا واستراليا . والكولا نظام شعائري تتبعه بعض القبائل المالينزيه التي تعيش في منطقة جزر واحدة تنتشر على شكل حلقة وتكون دائرة مغلقة للتبادل ،وفي نطاق هذه الدائرة يتبادل الملاينزيون بعض السلع ذات قيمة اقتصادية وهي عقود من الأصداف الحمراء وأساور من الأصداف البيضاء .

فكان قبائل التروبرياند يتداولون"**فايغوا**"وهي نوع من العملة التي تنقسم إلى نوعان "**الموالي** "وهي عبارة عن سوار جميل منحوت ومصقول من محار البحر ويحمله مالكه أو والداه في المناسبات الكبرى ،أما النوع الثاني "**سولافا** "وهو عقد من الأصداف اللؤلؤية الحمراء ،وتحمله النساء بشكل احتفالي والرجال بصفة استثنائية في حالات الاحتضار ،ويوضح موس بان "**فايغوا**" مصنفة حسب الجنس فالعقود مذكر والأساور مؤنثة لذلك يميل كل منها نحو الأخر بشكل يشله التزاوج وتسير "**سولافا**" في اتجاه عقارب الساعة أي من الشرق إلى الغرب، بينما تسير "**موالي**" في الاتجاه المعاكس ويتم تبادل هاتين السلعتين في كل نقطة من نقاط الدائرة ،ويتبع ذلك حفلات ومراسم وطقوس وسحر ،ويقوم الزائر وخاصة إذا كان من ذوي المكانة الرفيعة بتقديم هداياه من النقود مثلا للشخص الذي اعتاد التبادل معه،ويأخذ معه في مقابل ذلك بعض الأساور التي تهدى إليه نظير هديته في هذا الحفل الرسمي الكبير الذي أقامه أهل الجزيرة . والمشتركون في عملية التبادل هذه يستلمون الأشياء لفترة من الزمن ولكنهم لا يستطيعوا أن يحتفظوا بها إلى الأبد.لأنه يتوجب عليهم تمريرها في خط السير المرسوم لها كما تجري العادة.[3]

---

[1] يونس الوكيلي ، المرجع السابق ،ص 63

[2] المرجع نفسه ،ص 64 .

[3] زهرة عباس : محاضرة "نظام التبادل عند القبائل البدائية في الإرث الانثروبولوجي ،كلية العلوم الاجتماعية ،دراسات عليا ،مستغانم ، الجزائر ، ص 2 .

وقد يذهب الرجال في الرحلات الكولا خالي وفاض لا يحملون أي هدايا ليقدموها إلى شركائهم ،بل ليقدموا بذهابهم تذكرة بأن عليهم دين شرف قد آن أوان سداده ،يتحقق النجاح الكولا كما يظن من يمارسونها بإجراء طقوس سحرية لتهدئة الشريك وجعله يشعر بأنه كريم يستطيع أن ينتظر ،والأسس التي يقوم عليها هذا التبادل المؤجل هو أن كل هدية تقدم يجب أن تساوي الهدية المستلمة ،وهذا الواجب مقدم الهدية فهو الذي يجري التقديرات .ويحدث أحيانا أن يتأخر الشخص في رد الهدية المناسبة ،ولذلك يتوجب عليه أن يقدم بعض الهدايا الصغيرة من حين لأخر حتى تتاح له فرصة تقديم الهدية المناسبة ،والملفت فيها ما يدل على تفكير الناس في أمور الربح والكسب والمساومة ومع أن الكولا يصاحبه أحيانا نظام مقايضة تجاري ثانوي لسلع تجارية ضرورية ،وكذلك يصاحبه تبادل للهدايا والخدمات إلا أن هذا التبادل التجاري ليس هو الأساس الذي تقوم عليه حلقة الكولا .[1]

ويرى مالينوفسكي أن شريك الكولا يشتري المجد كما يشتري الصداقة فشركائه الذين يعيشون في جزر نائية يستطيع إن يعتبرهم حلفاء ويتوقع منهم حماية ،فالمكاسب الاجتماعية بما فيها الحصول على الشهرة والصيت هي أساس في هذه العملية ,فالتهادي في هذه الحالة يؤكد الروابط الاجتماعية وهدايا تعطي اعتباطا وإنما هي تقدم بعض التزامات الاجتماعية المحددة.[2]

يقول " **كليفورد غيرتز**"Clifford Geerts) (أن مفهوم الثقافة الذي اعتنقه هو الأساس مفهوم سيميائي وأنا مقتنع مع ماكس فيبر إن الإنسان هو حيوان عالق في شبكات رمزية ونسجها بنفسه حول نفسه وبالتالي إن انظر إلى ثقافة على أنها هذه الشبكات وأرى أن تحليلها يجب أن لا يكون علما تجريبيا يبحث عن قانون بل علما تاؤيليا يبحث عن معنى وهكذا فانا أبحث عن الشرح ، شرح التعبيرات الاجتماعية وإجلاء غوامضها الظاهرة على السطح .[3]

وهكذا فالثقافة عند غيرتز هي نسق من الرموز القابلة للتأويل وهو يركز على البعد الثقافي الاجتماعي للرموز وليس البعد النفسي المتضمن في كتاب فرويد الأحلام وبذلك فان غيرتز يستخدم التأويل الرمزي للثقافة والمجتمع على خلاف فرويد الذي يركز على جوانب النفسية اللاشعورية عند الفرد .[4]

لقد أشار **غيرتز** إلى أن الرموز من حيث هي حاملات للمعنى أو التصور تتخذ معاني تؤلف نصوصا ثقافية تسمح للناس بأن يتواصلوا معا وأن يعبروا عن أنفسهم لأنفسهم ويؤكد غيرتز أن سوء فهم الثقافة

---

[1] المرجع نفسه ،ص 3

[2] زهرة عباس المرجع السابق ،ص 3.

[3] بن معمر عبد الله : نظريات الانثروبولوجية المعاصرة الأولى ماستر ، شعبة الانثروبولوجيا ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، ص 2 .

[4] المرجع نقسه، ص 2.

يرجع إلى اتجاهات التي تنظر إليها على أنها واقع فوق عضوي له وجود خاص به تتسم بقوى الأهداف وتميزه على غيره وهذا النوع من التوجه يعلو بالثقافة ويرفعها عن واقع الاجتماعي [1]

والثقافة عند غيرتز عامة "public"لأنها تتألف من رموز ومعان هي أيضا عامة فقد طور فكرة النسق الثقافي أو الرمزي وحررها من الأطر الجامدة عند بارسونز ولفي ستروس كما أنها استخدم الصورة أو الرمز كي يكشف عن أنماط ثقافية معينة في مجتمعات بعينها كما هي الحال في دراسته لأنماط التفكير البالينيزي من خلال وصفه المكثف لصراع الديكة وفي مناقشته لجوانب معينة من الأنماط السياسية كما هي الحال في دراسته عن المسرح وقد نجح غيرتز أن يثير الاهتمام حول القضايا التي درسها وحول المنهج الذي استخدمه وكذلك حول استخدامه للرموز أو التأويل الرمزي يستخدم غيرتز كلمة رمز كي تعني أي موضوع أو شيء يسدل على شيئا أخر أو معنى أخر أو شخص ما إذ يمكن لأي موضوع أو حدث أو فعل أو علاقة أن يصلح كحامل لتصور ما وبعبارة أخرى الرمز هو حامل للتصور أو المعنى سواء كان ذلك الحامل موضوعا ماديا أو فعلا أو حادثة أو صفة أو علاقة والمعنى عند غيرتز مرتبط بمفهوم علم الحياة الإشارات في المجتمع ويوسع غيرتز مفهوم الرمز ليشمل تقريبا أي شيء يمثل معنى لدى الأفراد.

فالكلمات مثل المفردات و المصطلحات و الألفاظ والأبنية و التركيبات التي تتألف منها مثل الأساطير والقصص والنظريات و الأصوات المتجسدة في الموسيقى والنغم و الكلام والصور مثل الأنماط والنماذج والرسم يمكن أن تكون رموزا وأي موضوع يمكن أن يكون رمزيا سواء أكان موضوعا طبيعيا مثل المياه والمجوهرات آو موضوعا صناعيا مثل الأدوات والآلات كما أن الأحداث أو الوقائع مثل الشعائر و الطقوس يمكن أن تكون ذات دلالات رمزية ونفس المعنى ينطبق على العمليات و الممارسات والنظم أو المجالات المؤلفة للنسق الثقافي الرمزي ككل مثل الدين والايدولوجيا والحس العام والفن والعلم والفلسفة والقانون فالدين مثلا هو نسق ثقافي مؤسس على رموز المقدسة .[2]

حيث يرى أن **البركة** ويعرفها حرفيا أنها نعمة بمعنى الإحسان الإلهي.، فهي تضم مجموعة من الأفكار المرتبطة :الازدهار المادي الرفاهية الرضا الجسدي الإكمال الحظ الوفرة.[3]

بعبارة عامة البركة ليست كما كانت ممثلة في كثير من الأحيان قوة بارفيزيقية نوع من الكهرباء الروحية فهو تصور للوضع الذي يصل به الإله إلى عالم في شكل هبة أو هدية مغرية هو فكرة عن معظم

---

[1] بشير ناظر حميد :التأويلية الرمزية الثقافة من المنظور التأويلي الرمزي ،المرحلة الرابعة، مادة الاماءة والرمز ،كلية الآداب قسم الانثروبولوجيا والاجتماع ، جامعة المستنصرية ، ص 3 .

[2]بن معمر عبد الله.المرجع السابق

[3] ربيعة قريد ، صالح بوجمعة : المقاربة الانثروبولوجية للظاهرة الدينية عند كليفورد غيرتز–الإسلام أنموذجا- ورقة بحثية ، لم ينشر ، ص 11 .

مظاهر البركة في المجتمع المغربي فان الجمع بين الإلهية والدنيوي بشكل أكثر دقة هو وسيلة لتفسير التجربة الإنسانية عاطفيا ومعنويا وفكريا لمعان ثقافية للحياة إذن تعريف "غيرتز" للبركة يحيطنا علما بمكانتها وتنوع مظاهرها داخل المجتمع المغربي فهو يبحث عن المنطق الذي يفسر هذا الوجود ويحكم ويوحد هذه المظاهر فالولي الصالح يمتلك البركة بنفس الطريقة التي يحصل بها الناس على القوة أو الشجاعة أو غيرها من الصفات الموهوبة وتصدر البركة عن الانحدار النسبي من سلالة الرسول محمد صلى لله عليه وسلم ،كما تعكس مسألة امتلاك البركة سواء من مصدرها النسبي أو الاعجازي أو هما معا معظم دينامية التاريخ الثقافي المغربي وترمز قصة اليوسي مع السلطان المولى إسماعيل إلى علاقة القائمة بين البركة والانتسابية والبركة الاعجازية وكيف تفرض الثانية على الأولى والاعتراف بها وإضفاء الشرعية عليها فالأولياء مالكو البركة خصهم لله لممارسة السلطة على الشعب كانوا بمثابة المؤسسين للوعي ونماذج المشكلة للمجتمع في المغرب القديم ،يسأل "غيرتز "في نفس السياق ما الذي جعل الفلاح من جبال الأطلس مثل سيدي الحسن اليوسي الذي لم يكن له لا مال ولا قوت أن يتحدى السلطان مولاي إسماعيل القوي الذي الغ المؤرخون عن قسوته الأسطورية جعل الحاكم يعترف على هذا الرجل القبلي وصلاحيته الذي منعته من القبض عليه وتعذيبه كما فعل مع خصومه يجيب غيرتز لقد كانت القداسة والإيمان بالقدسية كقوة أخلاقية بقوة المباركة أو الشفقة فحسب إسلام البربر كان ولا يزال إلى حد ما هو إسلام عبادة التقديس والشدة الأخلاقية والقوى السحرية والقوى العدوانية .[1]

4. الهدية والمنظور السوسيولوجي:

يعتبر"**ماكس فيبر**"(Max Weber) من الرواد الأوائل الذي أعطى للفعل الاجتماعي حظه من التحليل والدراسة ونظر له على أنه يشكل الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع والوحدة الرئيسية لتحليل السوسيولوجي من أجل الوصول إلى الفهم التفسيري أي الوصول إلى المعاني التي يعطيها الإنسان لسلوكه ،وبذلك نقف على الدوافع الاجتماعية والثقافية التي تحكمه فأهمية الفعل الاجتماعي فالنسبة للدراسة ونظر له على أنه يشكل الموضوع الأساسي لعلم الاجتماعي والوحدة الرئيسية لتحليل السوسيولوجي من أجل الوصول إلى فهم التفسيري وبذلك نقف على دوافع الاجتماعية والثقافية التي تحكمه فأهمية الفعل الاجتماعي بالنسبة للدراسة سوسيولوجية

تضاهي نفس أهمية السلوك لدى المدرسة السلوكية غير أن المحتوى منهما يختلف عن الأخر ، ماكس فيبر " يعرف الفعل على أنه يتضمن كل أنماط السلوك الإنساني لطالما الفاعل يضفي على فعله معنى ذاتي ".[2]

[1] ربيع قريد ،صالح بوجمعة ، نفس المرجع السابق .ص 11.

[2]. Https : //www.Theses.algerie.com بتاريخ : 19-05-2023 في الساعة 20:00 .

وضع ماكس فيبر في دراسته للفعل الاجتماعي أربع نماذج كل نموذج يتميز عن الأخر بطبيعة الدوافع الاجتماعية التي تحكمه :

1_ الفعل الاجتماعي العقلاني : هو فعل الرشيد الذي تكون دوافعه السعي وراء تحقيق غاية وهدف معين ،فالفاعل هنا يدرك هدفه بوضوح ،ومن ثم يقوم بجمع أو استعمال الوسائل من أجل تحقيق هذا الهدف فالاختيارات الفاعل نابعة من العقل ، والإدراك للمحيط الخارجي سواء في اختيار الأهداف أو اختيار الوسائل التي يراها هو مناسبة لتحقيق تلك الأهداف فتحدد العقلانية من خلال توقع الفاعل الظروف أو الشروط التي توفرها البيئة الخارجية وتوقع كذلك سلوك الأشخاص الآخرين التي تبنى على أساس تصوره للموقف ، ويحدد ذلك الوسائل التي يراها فيها أنها قادرة بأن تحقق هذا الهدف أو توصله إلى منفعة التي يريد الحصول عليها فالتوقعات التي يقوم بها لا تستند على معرفة الأنماط الثقافية التي تحكم سلوكات الأفراد أو الأشخاص الآخرين[1].

2_الفعل العقلاني بالنظر إلى القيمة :وهو الفعل الذي يكون من خلال الاعتقاد بالقيم المطلقة ذاتها أي الامتثال للقيم الاجتماعية والثقافية السائدة كما هي ،دون التدقيق في الأثر التي سيترتب عنها والمنفعة التي سيحققها من وراء الفعل الذي سيقوم به مثل الفعل القائد البحري الذي يقرر أن يغرق سفينته عوض أن يفعل كلما في وسعه إمكانيات ووسائل من أجل تحقيق هدف عقلاني المتمثل في نجاة بنفسه ،إذن أن الفعل العقلاني بالنظر إليه كنوع من عار ومن ثم نجد ان فاعل يتصرف عقلانيا باعتقاد بقدسية القيمة حتى تظل أمينا على فكرة شرف إليه . أي ان الفاعل يقوم بالفعل ليس بالنظر إلى تحقيق الهدف بل القيام بالفعل بما يجب ان يكون أخلاقا أو من منظور المجتمع والمعايير والقيم التي يتصورها بحيث إذ لم يتم الفعل بهذا المنطلق الذي وضعه المجتمع يعتبر الفعل غير عقلانيا ن فالعقلانية هنا هي خارجية متجسدة من الضمير الجماعي غير أن فعله اختياري وإرادي حسب ماكس فيبر وليس حتميا كما هو الحال عند دوركايم.[2]

3_الفعل التقليدي :هو الفعل الذي تقره العادات والتقاليد والمعتقدات ، بحيث يصبح الفعل عملية ديناميكية ، والفاعل الذي يتصرف وفق التقاليد غير محتاج لان يدرك الهدف والقيمة المتعلقة بفعله ، لأنه ينتفي عن أفعاله العامل الإرادي فتصبح هذه التقاليد تحدد أفعاله بصورة مباشرة كأنه عمل فطري لديه ، فالفرق بين نموذج الفعل السابق والفعل التقليدي هو ان في الفعل التقليدي ليس هناك أدنى استعمال للعقل في التعامل مع الموقف وفي اختيار الفعل و بالتالي فهو فعل غير عقلاني وغير رشيد

[1] الموقع السابق ، ن ت ، ن سا .
[2] الموقع نفسه ،ن ت ،ن سا .

لان الفعل يخضع لقواعد طقوسية وتحتل هذه القواعد الطقوسية في الفعل غير الرشيد نفس المكانة التي تحتلها القواعد التقنية التي تحكم الفعل الرشيد .[1]

4_الفعل الانفعالي: هي الأفعال التي تكون تعبيرا عن حالات عاطفية كونها موجهة نحو تحقيق هدف أو غاية .[2]

حيث يرى فيبر إن أفعالنا الاجتماعي تتطور في اتجاهي النوع الأول وهو الفعل المنطقي العقلاني كما يرى إن ظاهرة الطبقات عبارة عن نتيجة انتظامية لتباين النفوذ والقوة فيما بين الأعضاء المجتمع ،في جميع المجتمعات الإنسانية إلا أنه قام بتركيز نظراته التحليلية على المجتمعات الغربية الصناعية والرأسمالية بصفة خاصة .

كما تكلم فيبر عن الوضع الاجتماعي باعتباره مجال القوة في مجال الاجتماعي لتثبيت التمايز والتدرج الطبقي حيث أن الموضع الاجتماعي اعتبره كأساس يحدد به الطبقات المختلفة في هذا المجال ،فالأعضاء الذين يملكون مقادير متماثلة من مكانة الاجتماعية والاحترام والكرامة والذين يتبعون معايير معينة لتنظيم سلوكهم الاجتماعي وتحديد ينتمون إلى موضع اجتماعي .

وعلى حسب هذا التعريف فالقوة الخاصة بفرد معين في مجال الاجتماعي تنبع من كل كمية ومدى.

(نطاق)كل من الاحترام والتقدير الذي يناله هذا الفرد من الآخرين وعلى ذلك فالموضع الاجتماعي يعتمد على سكان المجتمع الذي يتواجد فيه الشخص المعين حيث أن الاحترام والتقدير يعتمدان على إحكام هؤلاء السكان بينما تعتمد الطبقة الاجتماعية على الاقتصادي مادي غير الشخصي مما يجب الإشارة إليه هو إن الموضع الاجتماعي يعتمد على معايير معينة تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية وعادة تتمثل هذه المعايير في أنماط استهلاكية وأنماط ذوقية ونماط معيشية كما أنها تعتمد بالإضافة إلى ذلك على المحتويات التعليمية والمهنية أي المهنة والانتماء الأسري.[3]

فالثروات المادية التي تجمع عن طريق الهدية حسب ما يراه **بيار بورديو**"**Pierre Bourdiea**"بأن قيمتها لا تتمثل في وظيفتها الاقتصادية أو التقنية بل قد لا تكون لها أي منفعة مادية على الإطلاق وإنما هي أداة لإظهار واستعراض السلطة وهذا ما يؤكد أن الجانب الرمزي للهدية هو أكبر من الكثير

---

[1]الموقع نفسه ، ن ت ، ن سا .
[2]الموقع نفسه ، ن ت ، ن سا .
[3]عويسي خيرة ، المرجع السابق ،ص ص 45 -46 .

من قيمتها المادية حيث أن مقدم الهدية يلتمس الرضاء والبركة كما يؤكد عن طريق الهدية عن وفاءه وإخلاصه[1] . وهذا ما عرفه بيار بورديو ب **الرأسمال الرمزي :**

ويقصد به الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سمات محددة كالشرف والهيبة والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة والتي يتم إدراكها وتبنيها من جانب أفراد المجتمع ويعد الرأس مال الرمزي يصدر السلطة حيث يمنح صاحبه مكانة اجتماعية في الجماعة التي ينتمي إليها ويصبح للشخص كلمة أو رأيا مسموعا،يتوزع رأس المال الرمزي على رؤوس الأموال الأخرى وعليه فان رأس المال الرمزي يشير إلى تدرجات المكانة التي يكتسبها الفرد ويتم التعبير عن هذه المكانة أو القوة الرمزية من خلال علامات التمييز داخل كل حقل .

لقد طور بورديو رأس المال الرمزي لاعتباره يمثل شكلا خاص لرأس المال ففي حين ركزت الماركسية على أهمية العوامل الاقتصادية واعتبارها محددات الممارسات الاجتماعية حاول بورديو إبراز البعد الرمزي في فهم إدراك السلوك الإنساني وخاصتا في دراسته في شمال إفريقيا ،حيث يكون البعد الرمزي أكثر أهمية ويؤكد بورديو انه لا يوجد شيء يخلو من الرمز .حيث يرى إن رأس المال والمجلات الاجتماعية وأشار أن كل مجال له بشكل خاص من الرأس المال حيث تحدث عن الرأس المال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ،والرأس المال الثقافي حيث عرفا انه تلك المنزلة التي يكتسبها الفرد نتيجة امتلاكه لسمات محددة كالشرف والهيبة والشهرة والسمعة والتي تحضي بتقدير أفراد المجتمع.

ويرى بورديو أن الرأس المال الرمزي هو مثل أي ملكية أو أي نوع من الرأس المال الطبيعي الاقتصادي الاجتماعي الثقافي يكون مدركا من جانب الفاعلين الاجتماعيين تسمح لهم مقومات إدراكهم بمعرفتها والإقرار بها ومنحها قيمة ويدخل الرأس المال الرمزي مختلف الحقول والمجالات ومختلف أشكال السلطة والهيمنة وفي مختلف العلاقات الاجتماعية .[2]

_الرأس مال الاجتماعي :

يشير رأس المال الاجتماعي بصفة عامة الأصول والموارد الكلية ،بعض هذه الأمور تكون ملموسة بمعنى أنها مرئية اجتماعيا ،وبعضها يكون علائقي أي متوقفة على العلاقات الشخصية ،وكان أول ظهور لمفهوم الرأس المال الاجتماعي بواسطة "هانيفان"عام 1916 وكما أشار كولمان إن الرأس المال

---

[1] محمد دادي :"الممارسات الطقوسية والتفاعلات الاجتماعية عند تجانيين في احتفال بالمولد النبوي الزاوية تجانية برأس الماء نموذجا "، في : في مجلة :الجامعة في الدراسات النفسية والعلوم التربوية ، المجلد 07 ،العدد 01 ،03-4-2022 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، ص-698 .

[2] زهية دياب :قضايا السوسيولوجيا التربية في فكر بيار بورديو ، في مجلة : دفاتر المخبر :المجلد 16 ، العدد 01-31-2021 ،جامعة بسكرة ،جزائر ،ص 143 .

الاجتماعي يتواجد في بناء العلاقات بين فردين أو أكثر .أما بورديو فيعرفه بأنه عبارة عن اتصال الأفراد ببعضهم البعض بوعي ومشاركتهم في الحياة العامة لبناء أشكال مختلفة من رأس المال أو القوى الاجتماعية ثم محاولة استخدامها للاستفادة منها .يمثل مجموع اللقاءات والمعارف والصداقات التي تمنح المفروض مقدرا معينا من المكانة الاجتماعيا وسلطة الفعل ورد الملائم بفضل كم ونوعية هذه العلائق والروابط.ورأس المال الاجتماعي هو مجموعة الموارد الفعلية أو الكامنة والتي ترتبها بحيازة شبكة دائمة من العلاقات شبه المؤسساتية من التعارف والاعترافات المتبادلة ،أو بعبارة أخرى الانتماء إلى مجموعة معينة أو مجموعة مفوضين يتوحدون بروابط دائمة ونفعية ،ويرى بورديو أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى الموارد التي تنشأ من العلاقات .هذه الموارد تؤدي إلى عدم المساواة بين الطبقات الاجتماعية ،حيث أنه ينتج من الطبقات العليا ولأجلها.وبالتالي هو يعبر عن الثروات الناتجة عن إقامة شبكة مستقرة من العلاقات التفاعلية ويتكون الرأس المال الاجتماعي عند بورديو: ثلاث مكونات رئيسية وهي كما يلي :

_مجموعة موارد وهي أما موارد اجتماعية أو رمزية يستخدمها الفرد في ممارسته الاجتماعية.

_الفعل الاجتماعي وهي طريقة التي تستخدم بها الفاعل هذه الموارد إيجاباأو سلبا وذلك في إطار علاقات اجتماعية.

_البناء الاجتماعي وقدرته على تأسيس علاقات مع المجتمع تقوم على الجمعية والاندماج.[1]

_الرأس المال الثقافي : يعتبر مفهوم رأس مال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية والغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي اختبرت لكونها جديرة الإعادة إنتاجها واستمرارها ونقلها خلال عملية التربوية ويركز هذا المفهوم على أشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات وتفسير العلاقات والأحداث الثقافية ،كما يقرر بورديو أنرأس المال الثقافي يتشكل من خلال إلمام والاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع وخاصة القدرة على الفهم واستخدام لغة راقية ويؤكد على إن امتلاك رأس المال ثقافي يختلف باختلاف الطبقات ولهذا فان النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من الرأس المال مما يجعل صعوبة لإفراد الطبقة الدنيا النجاح لهذا النظام ويوجد لرأس المال الثقافي في أشكال متنوعة حيث يشمل الميول والنزاعات الراسخة والعادات المكتسبة من العادات لتنشئة الاجتماعية كما يمثل امبريقيا في أشكال موضوعية مثل الكتب والأعمال الفنية والأدبية والشهادات العلمية وفي مجموعة من الممارسات الثقافية مثل زيارة المتاحف وارتياد المسارح وحضور ندوات وغير ذلك من الممارسات المختلفة في مجال الثقافة ومن ينتج رأس المال الثقافي يوزع ويستهلك في مجال خاص به وهو مجال الثقافة وهو مجال فكري مخصص له منطقة خاصة وعملياته المميزة ومؤسساته مثل النظم التعليمية والجمعيات العلمية والدورات وله هويته وإيديولوجيته في التبعية والاستقلال عن المجالات الاجتماعية

[1] المرجع نفسه ،ص 144 .

الأخرى .ويذهب بورديو إلى إن رأس المال الثقافي ينقسم إلى قسمين :رأس المال الثقافي المكتسب على أساس المؤهل ألتعلمي وعدد سنوات الدراسة ورأس مال المورث من وضع العائلة وعلاقتها بالمجال الثقافي .[1]

_تبادل الهدايا :

رأي "**بورديو**"أن تقدير الاجتماعي هو مفتاح للحفاظ على علاقات الاجتماعية ، واستند في دراسته المبكرة للمجتمع الجزائري (1972) إلى ان تبادل الهدايا على سبيل مثال يعد ممارسة اجتماعية متفاوض عليها،تستند إلى قواعد على أساس الاتفاق الضمني المشترك لكافة المعاني التي تحمل العطاء والتلقي .

فعلى الرغم من ان تبادل الهدايا ينشئ نوعا ما من التماسك أو التضامن فيما بين الطرفين ،اهتم بورديو كثيرا بالطريقة التي تحافظ على عملية التبادل بشكل خاص باعتبارها مجموعة من العلاقات بين الأشخاص . كما ذكر بورديو ان تلك الممارسات دائما مصاحبة لتبادل الهدايا لها حقائق مزدوجة ، فقد يكون تبادل الهدايا دون اهتمام أو يكون فعلا لدين الأخر والتباهي بذلك .[2]

وهذا لاقتباس يمكن العلاقات من الاستمرار مع الوقت ،إلا أن المنطق الكامن وراء تبادل الهدايا لم يكن واضحا في كثيرا من الأحيان ، وأنه مع تفسير وشرح المنطق من وراء تبادل الهدايا قد ينتهك في الواقع أجل العلاقة ومنطق الشرف نتيجة للاستغلال الذي يحكمها .

ومن هنا أصبح من الضروري تحريمها مقابل ان تكون المسائل واضحة ، فالتواطؤ الصامت بين المشاركين حول تبادل الهدايا لاستمرار بقاء العلاقات أصبح واضحا طبقا لما وصفه بورديو(1998)من خلال ماسماه الخداع الذاتي أو المصالح الشخصية ، وهذا الخداع ليس ألا حالة فردية او نفسية ن ولكنه مبني اجتماعيا ، حيث ناقش بورديو بناء النظم الموضوعية لمنطق الشرف يحكم جميع التبادلات .[3]

_وحسب دراسة "**بيار بورديو**"للمجتمع المحلي لمنطقة القبائل نجد "ثويزي "بمعنى (التويزة)فحسبه يرى أنها "هبة يستجيب لها الواهب الذي يساعد اليوم من أجل مساعدته غدا ".حيث يتضح في جميع الأعمال الإرادة والرغبة في الإبقاء بكل قوة عن متانة الروابط بين الأفراد على حد تعبير بيار بورديو وهي مفاهيم أصيلة في المجتمع الجزائري وتعبر عن روح التضامن والتكافل الذي كان ولا يزال يسود

---

[1] المرجع نفسه ،ص ص 142_143.

[2] هدير محمد الدناصورى :"الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع لعالم الاجتماع بيير بورديو "،في :مجلة كلية الآداب ن المجلد 71 ،العدد 106 ،جامعة الإسكندرية ، بجامعة قناة السويس ، مصر ، ص ص 15- 16 .

[3] المرجع نفسه . ص 16 .

التنظيمات التقليدية .كما أبرز أن المجتمع القبائلي يتميز بالتنظيم الديموقراطي وبخاصية الشرف الاجتماعي حيث يسمى هذا الأخير نمطا من أنماط الرأسمال الرمزي .[1]

5. الهدية والمنظور الاقتصادي :

وعلى رغم من تعقد عالم الهدايا أو الهبات إلا أن طبيعة المناسبة أو السياق الذي تقدم فيه،يمكن أن يبنى عليه معايير للتصنيف يبدو فيها البعد الاجتماعي أو الاقتصادي مغايرا عن البعد الاجتماعي الديني والصعوبة في التصنيف بنظر (يان) ترجع :إلى أن بعض الهدايا يتم تقديمها في المناسبات الأخرى، يمكن التمييز الأساسي بين الهدايا الاحتفالية وغير الاحتفالية .الأكثر شيوعا تشكل الأمثلة الأولى،أنشطة الهدايا في طقوس العبور والعطلات ،أمثال حفلات الزفاف والجنائز وأعياد الميلاد، وبينما يتم تقديم الهدية من حين إلى أخر للتعبير عن امتنان أو بعض التبادل المنتظم للهدايا بين الأفراد الأسرة أو الأصدقاء، يمكن أن يكون العطاء الاحتفالي متقنا للغاية ،ويشكل أمرا مهما بوصفه حدثا اجتماعيا بحد ذاته ،مثل حلقة كولا الشهيرة في مجتمع تروبرياند أو بوتلاتش.كان مالينوفسكي نشر روايته الاثنوغرافي الشهيرة عن تبادل كولا في مجتمع الميلاينيزي،ووصف المعاملات التبادلية بالتفصيل للنظام المحلي للمجتمع. ولقد تحدث عن مبدأ المعاملة بالمثل ،لشرح النظام المحلي للمعاملات الاقتصادية .وجادل بان القوة الملزمة بالالتزامات الاقتصادية تكمن في عقوبة التي يفرضها أي من الجانبين ، والتي قد تتذرع بقطع روابط المعاملة بالمثل .ولكن الهبات وتبادلها لم يكن شانا داخليا خاصا بتلك المجتمعات البدائية ،إذ أشار الكثير من الانثروبولوجين للتبادل مع الغرباء لاسيما مع المستعمرين وكما يشير احد الباحثين إلى ذلك بقوله :كان هناك سلسلة من القصص حول التبادل المبكر حول المحيطات مع الاستعمار،إذ يشير إلى أن تبادل لم يكن يهيمن على شكل عام المصالح النفعية الضيقة،إذ كانت مقابل أشياء تعتمد على قيمة اللامادية إذ كانوا يرغبون كما في حالة المساومين أن يحصلوا على الفؤوس الحادة مقابل أن يصبحوا مسيحيين.لقد ركز الكثير من الانثروبولوجيين الحديث على موضوعة (التبادل والهبات) التي تتخللها ضمن سياقات العملية الاقتصادية ،ولكن هذا لا يعني عدم وجود اهتمام بالهبات ضمن المجال الديني إلا أن البدايات الأولى للهبات بالمعنى الديني مع الآلهة كما لدى البدائيين ، كانت بدايات غامضة بنحو أو آخر، وعليه نتساءل : هل الهبة والهبة المضادة انتقلت من التفاعل الاجتماعي الاقتصادي إلى مجال القدسي ؟أم أن الأمر كان معكوسا ؟أم أن خطين الاجتماعي الاقتصادي (الصرف) كانا يسيران بتوازن تام ؟ومن ثم فان مدخلية الهبات بالمعنى الاقتصادي كانت لأجل تبادل منفعي (مادي ومعنوي) في ان واحد ومدخلية الهبات بالمعنى الديني كانت لأجل تبادل روحي منفعي

[1] حميد نقروش : تنظيم "ثاجمعث"كشكل من أشكال العدالة البديلة في منطقة القبائل الجزائر مقاربة سوسيو أنثروبولوجية ، في : مجلة القانون والمجتمع ، العدد الأول ،دجنبر 2020 ،جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، الجزائر ، ص ص 38-41 .

(مادي ومعنوي) .كان ما يميز علماء الانثروبولوجيا الاقتصادية أنفسهم عن الاقتصاديين بالقول :أن نهجهم الواقعي على مستوى الجذور يوفر نهجا أكثر ثراء ونظرة أكثر دقة للعمليات المادية مما هو واضح في النظرية الاقتصادية التقليدية وبطريقة ماثلة، يحب علماء الانثروبولوجيا الدين النظر إلى أنفسهم على أنهم يقدمون رؤية أكثر تعقيدا للدين من علماء اللاهوت ،الذين ينظر إليهم على أنهم يركزون على نصوص النخبة بدلا من الممارسات على الأرض.مهما كانت صحة هذه الافتراضات، فإنها تعتمد بشكل عام على فكرة إن الملاحظة بالمشاركة ،نطوي على المدى الطويل والتعمق التعرف على سياق المحلي ،والذي سيكشف عن الروابط المخفية في البداية أو التوترات بين مختلف جوانب الحياة والتنظيم الاجتماعي . يهدف علماء الانثروبولوجيا الاكتشاف مبادئ التنظيم الاجتماعي على المستويات كلها من أكثرها خصوصية إلى عام منها. وكان هدف الانثروبولوجيا الاقتصادية في القرن التاسع عشر ،حتى قبل أن تتشكل على هيئة (علم اقتصاد الإنسان البدائي) ،هو اختيار الزعم القائل بوجوب قيام نظام اقتصادي عالمي على مبادئ التي قام عليها مجتمع صناعي غربي يتوق إلى عالمية (Universality) .وكان بحث دائرا عن بدائل يمكن أن تؤمن اقتصادا أكثر عدلا، ليبراليا كان أم اشتراكيا أو فوضويا أم شيوعيا. ومن هنا جاء الاهتمام بالأصول والتطور،إذا كان مفهوما أن المجتمع في حالة حركة وان لم يصل إلى شكله النهائي بعد .وكانت الانثروبولوجيا هي الطريقة الأشمل للتفكير في الممكنات الاقتصادية. فالثقافة بوصفها منظورا لا يستغنى عنه لفهم وتفسير الظواهر الاقتصادية وعلاقتها الدينامية ببقية مؤسسات الثقافة. هذا يعني في نظر الخبراء المعنيين إن تنوع أساليب الإشباع الاقتصادي لا يكفي الاعتماد في تفسيره على تباين في البيئات المجتمعات والاختلاف مواردها الطبيعية، بل يلزم الرجوع إلى اختلاف الثقافات لفهم وتفسير هذا التباين وقد استطاع علماء الانثروبولوجيا من استحداث مفهوم النسبية الثقافية (Cultural Relativity) لتوضيح هذا الجانب من الاختلافات الاقتصادية بل و غيرها من الاختلافات بين المجتمعات البشرية ذات الثقافات غير المتجانسة. وقد صاغ مفهوم الانثروبولوجيا الاقتصادية (anthropology Économic) المؤرخ الاقتصادي الشهير جراسGras() في مقاله الذي يعد نواة لذلك العلم بعنوان الانثروبولوجيا والاقتصاد وفي مقالته تلك يعد "جراس" الانثروبولوجيا الاقتصادية عبارة عن عملية الجمع بين الدراسات الانثروبولوجيا الاقتصادية التي استلزمت دراسة طرق كسب العيش عند الشعوب البدائية بالنسبة للمسائل والأمور الاقتصادية .كما يرى ضرورة التعاون بين علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاقتصاد مد كل من يعمل في ميدان الاقتصاد بالحقوق في مقابل الأفكار والمسائل الأساسية التي وتدخل في كيفية الحصول على وسيلة العيش.[1]

[1] جعفر نجم نصر ،المنطق القدسي للهبات انثروبولوجيا التبادل والمتصوفة الإسلام ،(قراءة الراهنة)،ص 6_9.

أ. الهدية والتبادل:

يعد التبادل احد المفاهيم الأساسية في الانثروبولوجيا الاقتصادية لأنه يعبر عن ظاهرة اقتصادية سادت كل المجتمعات البشرية وخاصة البدائية منها ويقصد بنظام التبادل انتقال البضائع والخدمات في حركة مباشرة بين طرفين ، نفترض إن شخص (أ)يعطي شيئا ما للشخص رما للشخص (ب)وعندما يستلم الأخير يقوم بدوره بإعطاء شيء ما للشخص (أ) وقد تبدو عملية التبادل عملية بسيطة تقوم على أساس القيم المتوازنة لأشياء التي يتم تبادلها ولكن عملية التبادل ليست بسيطة كما تبدو فهي تتضمن عوامل اجتماعية واقتصادية أكثر تعقيدا انه مبدأ من مبادئ الحياة الاقتصادية لكنه يتخذ أشكالا كثيرة وليس من ضروري أن تصنف كل تدفقات الموارد على أنها تبادلات .

أنواع التبادل يصنف الانثروبولوجي الاقتصادي الشهير مارشال سالينز التبادل إلى ثلاث أنواع :

_**التبادل العام** :يوضح سالينز أن تبادل العام هو عطاء الذي يعبر عن إنكار الذات والاستعدادات لتقديم المساعدة والمشاركة وحسن الضيافة بالالتزام نحو التبادل ... ،فالشخص الذي يعطي لا ينتظر المقابل وفي هذا النوع من التبادل يكون العطاء المادي اقل أهمية بكثير من العطاء الاجتماعي وخير مثال على ذلك هو العطاء الذي يقدمه الوالدان للطفل فهم يقدمون له كل شيء دون أن يتوقع منه تبادل العطاء .

_**التبادل المتوازن** : يحدث التوازن بين الطرفين بحيث يقدم الأشخاص شيء ما لشخص أخر ويحصل منه في نفس الوقت على شيئا خر مقابل ما قدمه له على أن يتساوى معه في القيمة وبدون تأخير أي أن التبادل المتوازن يتضمن نفس الأنواع البضائع ونفس الكميات التي يتم تبادلها ... ،وعلى ذلك فان الجوانب المادية في التبادل المتوازن لا تقل أهمية عن الجوانب الاجتماعية.

_**تبادل سلبي** :يقوم هذا النوع من التبادل على أساس محاولة الحصول على شيء دون مقابل ولا يدخل فيها النواحي الشخصية كما أن الجوانب المادية التي لها طابع اقتصادي هي أهم شيء في عملية التبادل السلبي ولا يوجد أي تفاعل بين الطرفين ،إن تبادل مبدأ هاما من المبادئ الحياة الاقتصادية لكنه يتخذ أشكالا كثيرة وليس من الضروري أن نصنف تدفقات الموارد على أنها تبادلات .[1]

ب. الهدايا الترويجية التجارية :

[1]عبد اللاوي ليندة ،محاضرة بعنوان :التبادل ،المقياس ميادين الانثروبولوجيا ،السنة الجامعية ثانية انثروبولوجيا ،شعبة الانثروبولوجيا ،كلية العلوم الاجتماعية . ص ص 1-2. (لم ينشر) .

_الترويج لغة :من راج الأمر رواجا أي أسرع، وروجته ترويجا أي عجلت به، وروج به كلامه إذا زينه.

_الترويج اصطلاحا :لمصطلح الترويج عند علماء التسويق معنيان معنى عام، ومعنى خاص.

أما المعنى العام للترويج :فهي جميع الأعمال التي تقوم بها الشركة ، لزيادة مبيعاتها.

أما معناه الخاص فقد ورد الكثير من تعريفات الترويج، فعرفه بعضهم بأنه :تلك الأعمال التي يقصد بها زيادة حجم المبيعات عدا الإعلان وأعمال البيع نفسها.

وعرفه آخر ونبأنه :عملية اتصال بهدف البيع كما أورد آخرون معان لا تبتعد عن المعاني التي تم عرضها أنفا

ويرى الدكتور محمد عبد الرحيم في كتابه "التسويق المعاصر"إن المعنى الذي تجتمع فيه هذه التعريفات للترويج :انه اتصال بالعملاء، والمشترين المرتقبين بغرض تعريفهم, وإقناعهم بالسلع، ودفعهم إلى شرائها.

والذي يمكن استخلاصه مما تقدم إن الترويج يتمثل في كل ما يقوم به البائع،أو المنتج من أعمال تعرف بالسلع،أو الخدمات وتحث عليها،وتدفع إلى اقتناعها وتملكها من صاحبها بالثمن سواء أكانت تلك الأعمال قبل عقد البيع أو بعده .

ج. تعريف بمصطلح الهدايا الترويجية كمركب إضافي :

إن ظهور مصطلح الهدايا الترويجية وبشكل قوي وواسع إنما كان ثمرة من ثمرات الدراسات الاقتصادية الحديثة، ولهذا نجد إن علماء الاقتصاد يعرفون الهدية الترويجية بقولهم :هي مكافأة ولهذا تمنح للمشتري من قبل مؤسسة تجارية نظير تعامله مع تلك المؤسسة تشجيعا له لإقبال على منتجاتها والتواصل مع خدماتها .[1]

د. نماذج من الصور الهدايا الترويجية :

لقد تنوعت أشكال ترويج السلع وأخذت صورا متنوعة في طريقة التقديم فمن التجار من اعتمد على الهدية نفسها أي قيمتها ومنهم من اعتمد قيام المستهلك بعمل للدخول في سحب أو قرعة لتكون له الفرصة في كسبها ومنهم من ذهب لتقديم الهدية بلا عمل .

[1] عماد محمد رضا علي التميمي ،عادل حرب اللصاصمة ،الهدايا الترويجية التجارية فقهي وضوابطها الشرعية ،المجلد 40،الملحق 2013،01-05-15، دراسات علوم الشريعة والقانون ،الأردن ،ص872.

_تقديم الهدية للمشتري أو المتعامل بلا شرط شراء :هذه الصورة تقوم على تقديم هدية من قبل التاجر أو المؤسسة بلا أي عمل من المستهلك ،ويكثر استخدام هذا الأسلوب في بداية عمل مؤسسة تجارية لتعريف الناس بها أو ما تقوم به بعض المصانع لإشهار منتجاتها وقد تكون هناك كوبونات توزع لكل من يزور المؤسسة من خلالها يتم السحب على عدد منها ومن يحالفه الحظ يحصل على هذه الهدايا .

_الهدية بشرط الشراء :وهذه الهدايا لها صور مختلفة ومتعددة أعرض بعضا مما اشتهر منها :

_أن تكون الهدية زيادة في كمية السلعة أو عددها كان يعلن عن زيادة 100 غرام من الارز على كل كيلو أو ما تقومه الشركات المرطبات من زيادة ربع لتر للقارورة الواحدة مثلا .

_أن تكون الهدية مختلفة عن السلعة المشتراة كان يهديه قلما أو ساعة عند شرائه قميصا أو حقيبة بحيث يعلم المشتري بهذه الهدية قبل الشراء فتكون محفزا له لشراء .

_أن تكون الهدية مجهولة كان تكون بداخل السلعة أو لها رقم معين يعبر عن كسبه الهدية التي لها نفس الرقم وقد تكون الهدية عينية أو مادية وقد يعلم ما بداخلها إلا ما بعد فتحها

_أن تكون الهدية لمن يكمل جمع ملصق متعلق بالسلعة ،أو كما تفعله شركات المشروبات الغازية من جمع الأغطية العبوات أو أرقام أو غير ذلك من الأشكال التي تعتمد على عمل معين للحصول على الهدية من التاجر أو الشركة المصنعة .

_أن يعلن التاجر للزبائن والمستخدمين أن من يشتري بمبلغ معين فله هدية بمقدار كذا، من يركب بالطائرة في الدرجة الأولى فله هدايا أو تذكرة سفر مجانية أو ما تحدثه شركات الاتصالات من تشجيع مكالمات لتحصل على خصم أو زيادة في عدد دقائق الشريحة أو الفاتورة .

_أن يقوم التاجر بعمل القسيمة اشتراك وتوزيعه عند شراء الزبون من المؤسسة ويدخل هذا الزبون بهذا قسيمة السحب على جوائز وضعت لمن يحالفه الحظ في القرعة على هذه الصورة وتكون الهدايا ذات قيمة مالية كشقة أو سيارة أو أدوات كهربائية أو مبالغ مالية وتتميز هذه الصورة بقوة تأثيرها على الناس مما يجعلهم يسعون في زيادة فرصهم وحصول على المزيد .

_هذه صورة تتمثل في شركات الاتصالات ما تحدثه شركات الاتصالات والقنوات من الفضائية دعوة المشاهدين والمشاركين لاتصالات برقم أو إرسال رسالة "sms".ودخول هذه الرسالة إلى الكمبيوتر ليتم ليتم اختيار الفائزين حسب رقم المتصل، والهدف التجاري منها هو التشجيع المشتركين للاتصال بالشركة

أو القناة ،وبالتالي تستفيد شركة الاتصالات من الهدايا بأنها تزيد من عدد الاتصالات عند تطميع الناس بقيمة الهدايا المعروضة، وهكذا تحقق المرابح بين القناة وشركة الاتصالات .[1]

6. ثقافة اختيار الهدية والعوامل المؤثرة في تحديدها :

تتميز ثقافة تقديم الهدية بالعديد من الخصائص المرتبطة بها وهي تعد ثقافة مادية ،أي أنها تعتمد في الحصول على السلع مع الوجود أسواق تجارية متخصصة بعمليات البيع والشراء لها ،مما يؤدي إلى إنفاق المال من أجل شرائها وتكون معتمدة على أسلوب الاستهلاكي للفرد .أيأن لكل هدية تأثير على مجموعة من الأفراد يختلف عن غيرهم ،لذلك يعتمد أسلوب شرائها على ثقافة الفرد ،مثال ذلك ما نجده من تفضيل بعض الأفراد لشراء العطر من الشركة معينة بشكل دائم ،ولا يفضلون شراء منتجات الشركات الأخرى حتى وان كانت متميزة بالتطور المستمر.أي أن الفرد يتأثر بطبيعة التطورات الاستهلاكية التي تحصل حوله،مما يؤدي إلى تطور ثقافته الشرائية فمثلا اعتمد الناس قبل عشر سنوات على استخدام الهواتف الخلوية الذكية كنتيجة التطور المستمر ،أو الاهتمام بنوعية العلامات التجارية للمنتجات .أي أن اختيار كل الهدية مرتبط بمصدر تصنيع معين مثل الملابس التي تصنع وفقا لمواصفات معينة وتحمل أسماء تجارية مشهورة تؤثر تأثيرا واضحا على ثقافة الفرد في اختار الهدية واتجاهاته واهتماماته وبعض سماته الشخصية.

إن تحديد نمط اختيار الهدية يعد أمرا ضروريا يساهم ولو بدرجة محدودة في وضع الأساس الاقتصادي لأي مجتمع.ذلك كفاية النظام الاقتصادي في أي مجتمع إنما تقاس بمدى قدرته على الوفاء باحتياجات الفرد، حيث تدخل في مؤثرات الاستهلاك لدى الفرد بين الهدية الغالية الثمن والرخيصة الثمن.

فالهدية في نظر الفرد ليست غالية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة لغاية أسمى وهي تواصل الاجتماعي ومحبة الآخرين ،لذلك نجد الفرد يحرص عل المحافظة على العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من خلال التواصل معهم بتقديم الهدايا في مناسباتهم الشخصية .[2]

ومن العوامل المؤثر في سلوك الفرد باختياره لنوع الهدية هي الثقافة الأخلاقية إلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ومثال ذلك دعوة إلى توسط والاعتدال ،فالتعاليم الإسلامية تحض الفرد على بلوغ حد الكفاية وتحرم الإسراف أو الإفراط أو التبذير في الإنفاق على شراء الهدايا ،ومن بين العوامل المؤثرة في سلوك الفرد في اختياره للهدايا هو الدعوة إلى اختيار الهدايا النقدية بدلا من الهدايا العينية ليتضمن استفادة المهدئ إليه منها حيث يتمكن من ادخارها لوقت الشدة .

---

[1] سعيد وجيه سعيد منصور ، نفس المرجع السابق ص142.

[2] عزيز إسماعيل محمد ،محمد عبد النافع :اقتصاد المجاملة والثقافة الإنفاق في المناسبات ،في : مجلة الدنانير ،العدد 11 ،2017 ،كلية الإدارة والاقتصاد ،جامعة العراقية ،ص ص 116-117 .

ويمكننا أن نتصور وجود علاقة ارتباطيه بين درجة ثقافة الفرد وبين اختيارها لنوع الهدية بناء على هذا التصور يمكننا تحديد أوجه إنفاق الهدية على نحو التالي :

_الإنفاق على شراء الهدايا الشخصية ،ويشمل الإنفاق الحالي والادخار من اجل الإنفاق في المستقبل.

_الإنفاق على شراء الهدايا للغير من اجل التواصل.

_استثناء الإنفاق على شراء الهدايا جديدة والضارة والمحرمة.

يتحدد الوازع الديني والحرص الشخصي سلوك الفرد في الإنفاق واختيار نوع الهدية وكذلك يمكن تصور الإطار العام لإقبال الفرد على اختيار الهدايا على نحو التالي :

_الإنفاق غلى الهدايا الشخصية ومجاله الطيبات دون المحرمات ودون الإسراف أو الإفراط أو التقتير.

_الإنفاق على الهدايا ومنها للآخرين.

وإذا كانت هذه الأطر العامة التي تحكم سلوك الفرد الحريص والملتزم بمبادئ وقيم أخلاقية أصيلة،فإننا بذلك سنحتاج إلى أجزاء دراسات لمعرفة تفضيلات الفرد من السلع ليقدمها كهدايا في إطار كل جانب من جوانب السلع المختارة التي يعزف عنها .فهناك حاجة إلى معرفة خصائص السلوك الاستهلاكية للفرد الذي يتصرف بتوجيه نابع من أصالة العائلة وتوجيهها ،والمرف بديهيا إن اختيار الهدية لا يمثل الغاية النهائية للفرد ،إنما الغاية القصوى هي التواصل الاجتماعي وإشاعة المودة[1].

[1] المرجع نفسه ، 117 .

❖ الفصل الثالث: الهدية وتحولات المجتمع الجزائري الثقافية والاقتصادية

1.التحولات الاجتماعية للأسرة الجزائرية :

أ .الأسرة الجزائرية وتحول العلاقات الاجتماعية :

ب .الأسرة الجزائرية وتحول النسق القيمي:

ج.الأسرة الجزائرية وتحول نظام الزواج :

2.الأسرة الجزائرية والتحول الثقافي :

3. التحولات الاقتصادية للأسرة الجزائرية :

تمهيد:

تعتبر الأسرة خلية الأساسية للمجتمع تتكون من أفراد تربطهم علاقات وروابط مختلفة مثل رابطة القرابة وصلة الدم وعلاقات زوجية وغيرها ومصالح مشتركة فتشكل بدورها تفاعلات فيما بينهم ،تعمل للحفاظ على استمراريتها وتقويتها ، فهي مدرسة تربي وتعلم الفرد من المهد إلى اللحد فتتطور بتطور المجتمع مما تجد نفسها عرضة لعدة تحولات وتغيرات وصراعات تحاول التأقلم والصمود في وجهها للحفاظ على بنيتها ودفاع على مقوماتها وثوابتها إلى تميزها عن غيرها من الأسر داخل المجتمع .

1. التحولات الاجتماعية للأسرة الجزائرية:

أ. الأسرة الجزائرية وتحول العلاقات الاجتماعية :

تعتبر الأسرة الجزائرية كإدارة سكنية إنتاجية تقويها روابط الدم والقرابة تحاول تنظيم نفسها بنفسها وفق زعيمها أو رئيسها الذي يمثل عادة الكبير ويعتبر وحدة المنزل ،إلى جانب الأولياء والأبناء المتزوجون والأحفاد وحتى الأقارب تجمعهم علاقات قرابية يتشاركون حياتهم اليومية من كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية واحدة تحت تصرف الأب الكبير الذي قلنا سابقا كبيرها ،وحسب التغيرات التي مست نوعا ما المجتمع الجزائري بعد الاستقلال فتأثرت التركيبة الأساسية للأسرة بتلك التغيرات التي شملتها من حيث بنيتها ووظائفها وتقلص حجمها من نظام العائلي الممتد إلي نظام العائلي النووي، حيث تغيرت في شكلها الأولي كأسرة ممتدة واسعة إلى أسرة زواجية نووية تتشكل من الزوج وزوجة والأبناء وهي أسرة استهلاكية أكثر من أنها تعتمد على إنتاج البحت كما كانت في السابق ،عادة تعتمد على مداخليها على الوظيفة المأجور عليها براتب شهري الذي يمارسها المسؤول على الأسرة ويكون رب الأسرة .

وبرغم من أنها خسرت شكلها في ظل التطورات والتغيرات التي مستها وعاشت بدورها مرحلة انتقالية إلا أنها حافظت على بعض مقوماتها كالسلطة المطلقة للأب أو رب الأسرة وحفاظها على الشرف والقيم وعلى روح العائلة التقليدية ،فهي مزيج من مكونات الأسرة النواتية الزواجية وفي نفس الوقت تحمل جوهر الأسرة التقليدية.

_الأسرة الممتدة:

عادة ما تكون الأسرة الممتدة في الأرياف الجزائرية،و تتكون من جيلين أو أكثر وحتى تصل إلى ثلاث أجيال، من أجداد وأبنائهم المتزوجين والغير متزوجين و أولادهم وحتى أحفادهم.فيمكن أن تصل إلى ما يقارب ثلاثون فردا في محيط واحد ،تربطهم علاقات وروابط قرابية متينة تحت وصاية رب الأسرة وهو كبيرها هو المرشد المسؤول يعودون إليه ويسمعون كلمته في كل أمورهم،يعملون في تأمين معاشهم وقوتهم بالتعاون والتضامن وتقسيم المهام فيما بينهم ولا يخرجون على طاعة كبيرهم في الإنتاج ولاستهلاك أيضا تتميز بوحدة الأسرية واتساع المجال السكني ويسمى المسكن "بالدار الكبيرة "تكون الدار في الحضر والخيمة في البدو، كلما أرادوا تزويج فرد ما يحاولون توسيع مسكنهم وفق حاجتهم وما يتطلبه حجم عائلة ويعتمدون عادة على الزراعة والحرف التقليدية حيث تنتج بنفسها وتستهلك أيضا ،وما زاد على الإنتاج يحول عادة إما للادخار أو المقايضة .

_الأسرة النووية:

تعتبر الأسرة النووية أو الزواجية هي من الأسرة الحضرية ،لأنها تتواجد أكثر في حضر الجزائري تتكون من زوج وزوجة والأبناء غير بالغين ،فهي تعتبر كأسر مستقلة بذاتها تحاول تامين معاشها بالاعتماد على دخل الشهري لرب الأسرة العامل ،عادة ما يكون الأب لأنه هو المسؤول على الأولاد تمتاز بالاختيار الحر في الزواج والاستقلالية في السكن والسلطة، وتغير في مكانة المرأة لتحررها من قيود التقليدية وخروجها للعمل.

يعود تحول بناء الأسرة الجزائرية من نظام الممتد إلى نظام النووي إلى النزوح الأسرإلىالأوساط الحضرية وتحرر المرأة وخروجها لميدان العمل ،وتغير النموذج الاجتماعي الاقتصادي الاستهلاكي يقوم بدرجة أولىعلى علاقات القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي الحيواني إلى نمط اجتماعي الفردي يعتمد بدرجة أولى على اقتصاد الصناعي التجاري إي أن من ملاحظ أن الأسر النووية تتميز بكثرة الأولاد وتماسك وخضوع لسلطة القيم والشرف والجماعة والنظام العائلي والمعيل الوحيد .

_الأسرة الانتقالية:

هي نوع من الامتزاج بين الأسرة النواة والأسرة الممتدة ،حيث يسير تطور العائلة المعاصرة الجزائرية سيرا بطيئا حيث ترى الاختلاف إلا على مر الأجيال،فهي تركيبة بين خصائص الأسرة النواة والأسرة الممتدة حيث ترى خصائص الأسرة النواة أكثر في المجتمعات الغربية وفي الأسر الجزائرية في المجتمع الحضري تتلاءم مع النوع الانتقالي أي أنها تحافظ على تركيبة الأولى وليست شبيهة تماما بالنوع المتطور .

فان الأسرة الانتقالية الجزائرية تحمل مكونات الأسرة النواة والأسرة التقليدية غالبا ما ترى انفصال الأبناء على الآباء في المسكن العائلي إلا أن لا تنقطع الصلة نهائيا بالأهل .

_يوضح عدي الهواري:أستاذ وباحث جزائري بجامعة ليون الفرنسية من خلال دراسته التي نشرها في كتابه الموسوم ،تحولات المجتمع الجزائري الأسرة والروابط الاجتماعية نموذجا للتحول ،على أن المجتمع الجزائري عرف تحولات كبيرة بعد الاستقلال حيث ظهر هذا التغير بوضوح على الأسرة الجزائرية وشمل كل روابط الاجتماعية المختلفة فبدا بالنزوح الريفي نحو المدن ،مما أدى حسب رأيه إلى حدوث ما سماه بأزمة الاجتماعية بعدما كانت دموية قوية إلى روابط مصلحية حديثة مما سبب في ظهور الأسرة النووية أو كما يسميها بالأسرة الزواجية في المدينة قاصدا الزواجية أن الرباط بينهم رباط الزواج ،وليسو أقارب كما كان الزواج بين الأقارب في سابق فهو يرى أن المجتمع الجزائري كان مجتمعا يقوم على العائلة الكبيرة أو العائلة الممتدة التي تسيطر فيها سلطة الأب .والزواج في غالب بين الأقرباء ثم بتغيير

المجتمع وظهور الأزمات فيه كأزمة السكن مثلا والتي يعتبرها من الأسباب الرئيسية في تغير في نمط الأسرة التي ترتب عنها انفصال الأسرة النووية عن الأسرة الكبيرة فادى ذلك إلى تباعد في روابط وضعف رابطة القرابة لأنه يشير إلى أن الزواج الأقارب بدا يزول في المجتمع الجزائري وخلفه الزواج الخارجي مما زاد في تغير رابطة القرابة .

وهنا يؤكد الباحث على أن المجتمع الجزائري عامة يمر بأزمة الروابط الاجتماعية التي تتمثل في أزمة المرور ، من الروابط الدموية إلى روابط حديثة وكذاك الروابط الخارجية التي تعيشها الأسرة الجزائرية بسبب أزمة السكن ففي نظره هذه الأزمات ساهمت بشكل كبير في ضعف روابط الاجتماعية في جزائر .إما ما يقوي ويثبت الروابط الاجتماعية فهي :الثقافة الاقتصاد السياسة كما أن الحداثة في هذه المجالات تعطي الاتقلالية والتنوع ويقصد هنا بالحداثة هو تحويل الروابط الاجتماعية من الدموية إلى الرقابية إلى مواطنة دون أن يلغي الثقافة التي يقصد بها التنشئة الاجتماعية الأسرية وغيرها من روح الثقافة الوظيفة كما إنها لا تتشبع بثقافات أخرى دخيلة وإنما تعطي الحرية السياسية والاقتصاد في تطور بمعنى إن روابط اجتماعية لا تزول إذا تمسك الأفراد بثقافاتهم الأولية بينما يغيرون ويطورون السياسة والاقتصاد

فهو يرى إن الروابط الدموية بدورها تعيش أزمة لأنها في حالة بحث عن دعم أكثر لوسع غاياتها الفردية وهذا ما جعل الأفراد يحاولون نسج شبكة من علاقات خارج رابطتهم الق رابية ذلك تعويضا لفشل الدولة وتعبيرا عن الأزمة في روابط الاجتماعية .[1]

ب. الأسرة الجزائرية وتحول النسق القيمي:

عرفت الجزائر بعد الاستقلال عدة تطورات وأحداث التي أدت في تغير من تركيبة المجتمع حيث ساهم نظام التربية وتعليم في تسريع وتيرة هذا التغير التي مس كل الجوانب الاجتماعية والثقافية وأيضا الاقتصادية ،وعرفت الأسرة الجزائرية نهضة نوعية قيمية أدت لترقية الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع وتحسين الظروف المعيشة لأسرة

ـ مفهوم القيم :

لغة : جمع قيمة ومشتقة من فعل قوم ،وليقول بن منظور :القيمة هي ثمن الشيء بالتقويم ، ويقوم الشيء تعدل وتبين قيمته ، وقيمة الشيء قدره ،ويقال ماله قيمة :إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت .[1]

[1] أمينة كرابية حمداوي :دراسة سوسيو أنثروبولوجية لرابطة القرابة بالسانية ولاية وهران ،أطروحة لنيل شهادة :الدكتوراه علوم في علم الاجتماع ،تحت إشراف :أ د .محمد جامعة وهران 2 محمد بن احمد كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جزائر .ص 120.

اصطلاحا :تنوعت المعاني الاصطلاحية بحسب المجال الذي يدرسها ، ونظرة إليها

_عند علماء الاقتصاد :هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك ولكل مدلولها الخاص .

_عند رياضيين :تستخدم للدلالة على كم لا على الكيف

_في الفن :تجمع بين الكم والكيف لتعبر عن العلاقات بين الألوان ،الأصوات والأشكال .

_عند علماء النفس: هي الاعتقاد بان شيئا ما ذا قدرة على إشباع الرغبة الإنسانية.

_عند علماء الاجتماع :صفة الشيء تجعله ذات أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري.

_كما تعرف القيم أنها:تنظيمات لإحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني التي توجه رغبتنا واتجاهاتنا نحوها ، فالقيمة غالبا ما تعرف الامتياز والتفضيل المرتبط بالأشخاص أو المعاني

والقيم حسب المنظور الاجتماعي بمثابة دستور اجتماعي ينظم نسق الأفعال والسلوكيات ،لتمثل الإطار المرجعي للسلوك الفردي والجماعي . وتحدد كيف أن نتصرف وأهمية أهدافنا .[2]

ج. منظومة القيم في الأسرة الجزائرية :

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولية في الانتقال القيم وإعادة إنتاجها فالنموذج الأسري التقليدي بنمطه الممتد يعمل على الحفاظ على نظام القيمة السائدة من خلال إبقائه وحفاظه على مبدأ التراتبية القائمة ومبدأ السلطة الذي يساهم بشكل كبيرة في تعديل وتنظيم العلاقات بين الآباء وأبنائهم بين رجال والنساء وبين الإخوة الكبار والصغار ،وهذه المصادر التي تعتبر خزان قيم الأسرة الممتدة وحسب دراسات تبقى سائدة حتى في الأسر النووية التي تعتبر نتاج لتحولات يمكن وصفها بالحضارية بحيث لازال الدين والأعراف والتقاليد مصادر الأساسية لهذا النموذج الأسري على رغم من تحولات التي كانت عرضة لها .وهذا يختلف عما هو سائد في المجتمعات الغربية التي تنتج عن ظهور الأسرة النووية قطيعة مع هذه المصادر التقليدية فلم يعد للدين أو التقاليد دورا هاما في تأثير على بنية ووظيفة الأسرة ،فالروابط الأسرية صارت تحكمها قيم أخرى مختلفة مصادرها كالحرية ،عدالة ،الاستقلالية المساواة ... وهي قيم ترمز إلى مخلفات النمو الحضري، ثقافي الفكري الذي مس هذه المجتمعات وحياة الاجتماعية والأسرية على الخصوص.

---

[1]عدة بن سليم فريدة :" النسق القيمي في المجتمع الجزائري في ظل فضاء الافتراضي بين ثقافة والسلطة الجمعية" ،في : المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية ، المجلد 02 ،العدد 02 ،31 – 12 – 2020 ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،الجزائر ، ص ص 142 -143 .

[2] عدة بن سليم فريدة ، المرجع السابق ، ص ص 142 – 143 .

هذه القيم على اختلاف مصادرها تبقى ذات وظيفة أساسية تتمثل في حفاظ على توازن الأسري والحرص على إن تقوم الأسرة بالدور المنوط بها دون إخلال بما هو سائد في المجتمع ،ففي المجتمعات التقليدية وبنظام قيمة السائد تسعى القيم ليس فقط للحفاظ على بنية الأسرة ووظائفها بل العمل على إبقاء ما هو سائدة لذلك تصعب مثل هذه القيم عملية التغير داخل الأسرة ،ونقصد بالتغير على المستوى السلوكي والذهني لإفرادها لذلك غالبا ما تربط القيم الموجودة في الأسر بالدين وغالبا ما يسودها الطابع القدسي ما يصعب على الأفراد مواجهتها أو نكرانها كذلك وحتى تحافظ هذه القيم على تواجدها في الأسرة أنتجت آليات ومعايير لهذا الغرض من المحرمات والممنوعات والطابوهات .لذلك ينتقل العقاب الرمزي من الوسط الأسري إلى الوسط الاجتماعي ليتحول إلى عقاب اجتماعي يصعب تفاديه هذا ما يدفع الأفراد إلى الامتثال لمثل هذه القيم[1].

د. العوامل المؤثرة في تغير قيم الأسرة الجزائرية :

يعيش المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات قفزة نوعية مست بنيته الاجتماعية التي أوقعت الأسرة الجزائرية بين إشكالية التغير والتمسك بالقيم الأصيلة خلق نوعا من الفراغ والصراع داخل تركيبة الأسرة عامة وفي شخصية الفرد خاصة ،فصرنا اليوم نعيش ثورة قيمية من إحلال القيم الجديدة محل القيم القديمة مما نتج في اختفاء بعض القيم الضعيفة في حلبة الصراع نتيجة العولمة والياتها المعاصرة لم تستطع الصمود .ومن أهم العوامل التي أدت إلى هذا التغير :

1_العوامل القيمية:

من ملاحظ أن في الأسر الجزائرية التقليدية بها علاقات قرابية متينة ويتمتع أفرادها بالتماسك والترابط والتعاون إلا أن للعولمة والياتها العصرية كوسائل التواصل الاجتماعي والاتصال التي فرضت سيطرتها على الفرد وأثرت في الأسرة الجزائرية وقلصت دورها من ناحية التربوية وتراجع دور القرابي في ذلك وأدى إلى اختلال والتغير في وظائف الأسرة .ونجد أن:

_التغير الاجتماعي :هو التغيرات التي مست الأدوار التي يلعبها الأفراد داخل المحيط الاجتماعي من فترة وأخرى ويمكن أن تكون كتنظيمات وهياكل المؤسسية داخل المجتمع وتؤثر بشكل أو بأخر على الأسرة وأفرادها من حيث الوظائف التي نقوم بها في الحياة اليومية ،توجد مؤسسات متخصصة في المجتمع حاولت بشكل أو بأخر في مساعدة الأسرة من حيث الوظائف، ومن هنا يمكن القول أن الأسرة تختلف عما كانت عليه من قبل .

[1]بوالشرش نور الدين :"الأسرة الجزائرية وتغير منظومة القيم –قراءة سوسيولوجية" ، في :مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية ،العدد 03 ،2020 ،جامعة باجي مختار عنابة ،الجزائر ص 31 .

_التغير في نمط الأسري: إن جل التغيرات التي مست الأسرة من جوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي عرفها المجتمع في الآونة الأخيرة غيرت من التركيبة الاجتماعية وقلصت مهام الأسرة حيث ظهرت بوادر هذه التغيرات في العادات وتقاليد والأعراف ومن حيث شكل الأسرة عما كانت عليه من أسرة تقليدية ممتدة إلى أسرة نووية تمتاز بصغر حجمها واستقلاليتها الفردية والاقتصادية واختفاء النظام القرابي وضعف العلاقات القرابية .

_خروج المرأة إلى ميدان العمل :تحررت المرأة من قيود الأعراف والتقاليد والعادات التي كانت في الماضي حيث أحدث خروج المرأة للعمل جملة من التغيرات والتحولات في الأسرة والمجتمع أيضا كفرض سيطرتها وإجبار أسرتها على إتباع نظام صارم لأنها أصبحت تتمتع بالازدواجية الوظيفية داخل أسرتها وعملها و تمتعها بالاستقلالية عن الرجل من كل مناحي (الاقتصادية وغيرها).

2_العامل السكاني والديموغرافي :

تتأثر الأسرة لعامل السكان من كل المناحي في الكثافة السكانية وحجم السكان ومعدل الوفيات والمواليد والهجرات ونزوح الريفي ومشكلة السكن وعلاقات الاجتماعية داخل الجماعات حيث يساهم عامل السكاني في فرص العمل ونسبة الإنتاج وارتفاع نسبة البطالة ونزوح الريفي والاقتصاد وغيرها فتؤثر على التركيبة الأسرة التي دفعتها هذه العوامل التي التحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية التي تتمتع بالاستقلالية وبروز الفردانية وانخفاض مستوى الإنجاب وتنوع الإنتاج وتوجه إلى الاقتصاد الصناعي .

3_العامل الاقتصادي:

تأثرت الأسرة من عامل الاقتصاد من جميع النظم لأنه له دور أساسي على الأسرة وعكس ذلك تربطهم علاقة تكاملية لان أسرة هي بدورها تعطي المجال الاقتصادي بالأيادي العاملة المؤهلة وهي أيضا المستهلك الرقم واحد من السلع والخدمات ، وخروج المرأة لميدان العمل غير أيضا على المستوى الاقتصادي ،وفي الآونة الأخيرة نجد أن النزوح نحو المدن التي مست المجتمعات التقليدية توجهت نحو التصنيع نرى أن الأسر النووية تعتمد على الاقتصاد الصناعي وتخلت على الإنتاج الزراعي ألمعاشي لان رب الأسرة النووية اتجه إلى الوظيفة المأجورة مما أدى محدودية الأقارب وسلطة المحدودة ومساواة بين الجنسين في كل المجالات .

هـ. الأسرة الجزائرية وتحول نظام الزواج :

يعتبر الزواج ركنا مقدسا وهاما في المجتمع الجزائري ليس لاعتباره نظام اجتماعي مؤسسي بين الرجل والمرأة بل لأنه علاقة تكاملية من تفاهم وتعايش واستقرار تحت عوامل نفسية وعاطفية واجتماعية ، وهو

أيضا ركنا دينيا باعتباره في الإسلام نصف الدين لأنه يحافظ على ميول الإنسان ويشبع غرائزه الجنسية وهو حق من حقوق الفرد ، يخلق بين المرأة ورجل علاقة متينة من تفاهمات وتنازلات لاستمرار العائلة وخلق جو من الطمأنينة والحب .

_عرف الزواج حسب نظر" الهواري عدي "مظاهر جديدة تبدأ يربط علاقات صداقة بين الإناث والذكور مخالفون بذلك التعاليم الدينية التي لا تسمح بمثل هذه العلاقات والتقاليد الاجتماعية التي تنبذ من يقوم بذلك وهذا حكم لايمكن تعميمه على كل مكونات المجتمع ، بينما هو مظهر من مظاهر التحول التي أصبحت تزاحم التقاليد والأعراف في مجال الزواج ،والتي يرجح مصدرها إلى محتوى برامج التسلية والترفيه ومشاهدة القنوات الأجنبية ، إذ أدى ذلك إلى عمليات التقليد في غياب كلي للقيم والمبادئ والرقابة الأسرية والاجتماعية لهذه العلاقات التي تنتهي بالزواج أو بعلاقات غير شرعية أو تشويه الصورة الاجتماعية للمعنيين على اقل تقدير ، أو حتى تأخر أو عدم الزواج وتكون هذه العلاقات بين الجنسين من الحي نفسه أو داخل أماكن العمل والدراسة كمظهر يفضل فيه الفرد التعرف على فتاة خارج محيط العائلة مما قد يزعج الأم التي ترى في الفتاة المختارة أنها ستأخذ منها ابنها وغير مطيعة لها .[1]

1_اختيار والدي في الزواج:

وعادة ما يكون ركن الزواج تحت وصاية العائلة وبين الأسرة القرابية يعني يحق للوالدين في اختيار زوجة الابن ويحق للوالد لتزويج ابنته لمن يشاء وكان الابن أو البنت يقبل بما اختير لهم دون معارضة لان الأسرة فوق الزواج يعني هي من مسؤوليات الوالدين ،حيث يعتبر الزواج شأنا عائليا يحافظ على مصالح الأسرة وكانت الأسرة في أغلب أحيان يركزون على المال والجمال والأخلاق وذلك تكون من تقاليد الموروثة ويتم تقليديا بأن يطلب الأهل الفتى يد الفتاة من أهلها وكذلك باستعانة الأقارب وعادة ما تكون

[1] شهر زاد بوتي ، رابح رياب ،"تحولات الاجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري دراسة سوسيوانثروبولوجية على مدينة ورقلة " ،في : مجلة : الباحث في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،تاريخ الاستلام22-03-2019 ،تاريخ القبول : 31-03-2020،مخبر تحول التشكلات الاجتماعية وأثره على الهوية والفعل الاجتماعي في المجتمعات في طرق النمو جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ،ص 172.

ابنة العم أو العمة وابنة الخال أو خالة يكون هذا الزواج داخليا ، وتصبح "الكنة" هنا خاضعة للحماة يعني لام زوجها هي التي تتولى تدريبها وتعليمها من واجبات وخدمات لزوجها ألا أن هذا النوع من الزواج أصبح الآن بنسبة ضئيلة ولا يفضل في وسط الشباب ويطلقون عليه "الزواج التقليدي ".

2_اختيار الذاتي في الزواج:

أصبحت رابطة الزواج اختيار ذاتي وحر بالإرادة الحرة للشريكين لأنهم هم فقد المسؤولين في تكوين الأسرة وهم من يتحمل مسؤوليتها ، ويعود هذا كله نتيجة لتحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ،وتقليد للمجتمعات الغربية التي تعتمد على أسلوب الفردي وذاتي لاختيار الزواجي ويكون تدخل الآباء اقل رأيا وتأثيرا على القرار الزواجي ويعود الرأي للمرأة والرجل المعنيين بهذا الزواج .

_حيث نرى أن أغلب الزوجين أو الثنائيين في الأسرة الجزائرية تتمتع باقتناء واختيار الحر لبعضهم البعض ولم تتدخل الأسرة في هذا القرار تحت ما يسميه "زواج الحب " وتحطيم مبدأ الزواج التقليدي ، ويعود ذلك للعلاقات التي تربط المرأة والرجل داخل الأوساط العيش أو العمل والدراسة وبنسبة أكبر ساهمت المواقع التواصل الاجتماعي " كالفيسبوك " و" الانستغرام "و"التيكتوك"وغيرها في جمع فردين على رغبة في الزواج من أوساط مختلفة و حتى بلدان وأعراق دون العودة لرأي الأسرة وعادة هنا أهل يحاولون فقط في توجيه الاختيار وأصبحت كموضة دارجة في وسط الشباب أو المقبلين على الزواج وكل أصبح يفضل أن تكون هناك علاقة تجمع بين المرأة ورجل قبل توجه للزواج بدافع التعرف وفهم عقلية بعضهم كما يقولون .

و. الأسرة الجزائرية وتحول الثقافي :

_العولمة والتحولات الثقافية:

إن المجتمع الجزائري وعلى غرار كافة المجتمعات البشرية لم يكن بعيدا عن ما يحدث من العولمة كل مجالات الحياة لهذا لقد تعرض المجتمع الجزائري إلى جملة من المتغيرات القيمية بفعل ثقافة العولمة التي أضحت تنقلها وسائل الاتصال الجديدة ومن بين العمليات التي اتخذت منحى معين من اجل عولمة الثقافة المحلية من خلال :

_عولمة البنى الثقافية للمجتمع الجزائري : لقد تعرض المجتمع في الألفية الأخيرة إلى محاولة عولمة البنى الثقافية والقيمية للمجتمع ، إن العولمة في شكلها الثقافي تهدف إلى إزالة الحدود الدينية والعادات والتقاليد حتى تكون العقول المستقبلة للمادة الثقافية أكثر انفتاحا وتقبلا لما يأتي من الخارج ، ثم اختراق الثقافات الوطنية وثوابت الدينية ، والعمل على طمس معالم الذات والأصل بطرح بدائل هجينة منمقة

ومزوقة ، فان الكثير من القيم الاجتماعية المحلية تعرضت إلى تغير مقصود ومرغم جعل أفراد المجتمع ينخرطون في دائرة التغيير طموحا منهم مواكبة العصر ومستلزماته ، والظهور بالشخص المتفهم المتفتح على ثقافة الأخر ، تمزيق النسيج الاجتماعي ومحاولة إحلال قيم اجتماعية جديدة تقوم على الإباحية والرذيلة،فضلا على أسهمها في تصاعد معدلات الجريمة العابرة للحدود التي وصلت الاتجار بالبشر ولاسيما النساء والأطفال .

_استعمال منطق الإغراء : لقد سعت اذرع العولمة الثقافية إلى تغير المنظومة القيمية والثقافية للمجتمع الجزائري من خلال استخدام منطق الإغراء المتمثل في المادة الإعلامية وما تحمله من مضامين ترفيهية جذابة تعمل على جر المجتمع نحو الأهداف غير معلنة تسعى إلى تغيير الاتجاه أو الموقف أو السلوك وقد يكون أسلوب الإغراء في بعض الحالات مبهما أو عادي و بسيط لا يدعوا إلى القلق ولكن نتائجه أكيدة وسوف تظهر بمرور الزمن ، وإنما تأثير السلس ويعمل من خلال التغير البطيء وهذا ما قاربت له نظرية اثر الفراشة.The) (buttecrfly effect theory هذه النظرية التي تفيد أن حدثا أوليا مهما كان بسيطا قد يولد سلسلة من الأحداث المتواترة والمتفاعلة في ظروف مساعدة ، ينجم عنها نتائج غير متوقعة وتتجاوز الحدث الأول بمراحل "تمجيد ثقافة الاستهلاك التي استخدمت كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان ومن ثم تشويه التقاليد والأعراف السائدة وبذلك فان هذه العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغيرات اجتماعية عميقة .

_مرحلة الهيمنة :قد تصل العولمة الثقافية في نهاية إلى أهدافها المتمثلة تعميم مثل هذه القيم والقضاء على القيم المحلية ،وبذلك تصل إلى مرحلة الهيمنة من خلال بناء جسور ثقافية تعمل بمثابة منافذ لتحول ثقافة من نطاقها المحلي الضيق إلى أفاقها العالمية الواسعة ،و كذلك لنقل الثقافة من جماعة إلى أخرى والعولمة وهذا ما يتيح لهذه المجتمعات العيش بثقافات متعددة وهذا حسب ما يسبب التغير الثقافي داخل المجتمع ،فالاختراق العولمي يعني إلغاء الأخر وانتقال من السيطرة الاديولوجية إلى السيطرة الإعلامية .يمكن إحصاء جملة من الأدوار الثقافية الأخرى التي عملت العولمة على تكريسها في الواقع الاجتماعي ومنها شيوع ثقافة الجنس وبالخصوص الموجهة لفئة الشباب الجزائري وكذلك إشاعة ثقافة العنف بكل أشكاله في أوساط المجتمع وخير دليل على ذلك مواقع التواصل الاجتماعي وما يتداوله فيه من عنف وتجريح واهانة الأخر ، وكذلك الانبهار بالقيم الثقافية الأخر واحتقار القيم الثقافية المحلية واعتبارها مصفوفة من مصفوفات التخلف ، وكذلك اكتساح الخصوصية الاجتماعية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ،وغيرها من الأدوار الخطيرة التي تبنت العولمة على العمل لا عليها من اجل العولمة العالم على نمط الغالب ،وتغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع فمنها ما كان مرفوضا أضحى اليوم مقبولا وكذلك خروج المرأة إلى حياة العامة بكل أشكالها التي نجم عنها

تفكك العلاقات الاجتماعية وإضعاف سلطة الزوج وتغير طرق مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتغير نظرة الفرد للحياة وذلك من خلال التركيز على ناحية المادية وإهمال النواحي الروحانية .[1]

_ شهد المجتمع المعاصر عدة تحولات واسعة النطاق والعمق ، خاصة خلال فترة تزيد عن نصف القرن بعد الاستقلال الوطني والتي أثرت على الأسرة في شكلها وخصائصها ووظائفها وساهمت في حدوث تغيرات على مستوى الأهداف والقيم والمعايير التي كانت توجه سلوكيات أفرادها ، **ونلاحظ هذه تحولات من خلال:**

1_السكن والأسرة:

برغم أن التنوع الثقافي الذي تميز به المجتمع الجزائري إلا أن للعولمة والغزو الثقافي الغربي دورا هام في التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية ، التي مست شكلها ووظائفها ولم يسلم المسكن الجزائري هو أيضا من ذلك ، وباعتبار المسكن من الأولويات التي وجب توفيره حيث أن لا تقتصر وظيفته في الإيواء فقط بل هو يعبر عن الحياة الثقافية لساكنيه، حيث كانت الأسرة الجزائرية التقليدية تعتمد على نظام الأسري الممتد الذي يضم عدة أجيال داخل مسكن الواحد تحت رعاية الأب ،تعيش داخل المنزل الكبير يبنى عادة من طرف الأجداد يكون وفق متطلبات وحجم الأسرة يهيئ وينجز بعيدا عن أعين الناس وعلى الطرق ،يحيط به جدارا مرتفع من حيث شكله الخارجي حتى يحجب الرؤية للداخل حفاظا عن حرمة المنزل و يحوي عدة أسر تعيش حياة جماعية يسودها العدل وتضامن ،يمكن أن تطرأ عليه تعديلات وفق متطلبات العائلة ليلائم حجمها من حيث زيادة والتوسيع يحافظ على خصائص الأسرة يحتوي على جيلين أو أكثر ، به عدة غرف مستقلة على ساحة العامة يجمع عدة فئات من حيث الجنس والسن يمتاز ساكنيه بتماسك وترابط فيما بينهم .أما الوضع الحالي وفي ظل التحولات التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية نجد أنها اتجهت إلى الانفراد بالمسكن الخاص ويعود ذلك للاكتظاظ الذي تعرفه الأسر ذات حجم أكبر وضيق المساكن يؤدي نوع ما إلى صراعات والى عدم توافق بين الأجيال واختلاف في الوعي الثقافي مما أدى الفرد الجزائري إلى الاستقلالية في أسر نووية تتأقلم مع السكن الفردي وأن الفئة المثقفة من الأسر النووية هي التي اتخذت شقق عادة ما تكون تتكون من ثلاث غرف لصغر حجم العائلة أما الأسر الجزائرية التي تتكون من أكثر من سبعة أفراد وجدت نفسها أمام ضيق المنزل الذي يتكون من ثلاث غرف لا يستطيع أن يلاءم حجمها حاولت تلبية متطلباتها من خلال التوسع في السكن وإنشاء مساكن الغير شرعية والفوضوية كحل لازمتها السكنية .ونرى أن السكن في جزائر لا يقتصر عادة عن حجم الأسرة فقط بل يعكس المستوى المعيشي للأسر ودخلها فبعض المساكن تعبر عن الحياة الرفاهية

[1] محمد غزالي ،إبراهيم يحياوي :"التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري بين الأصالة وتأثيرات العولمة الثقافية "،في :مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة أم البواقي ، مجلد 7 ،العدد 3 ، ديسمبر 2020 ،جامعة سطيف 2 ، الجزائر ،ص -622-623 .

التي يعيشها ساكنيها من حيث الشكل والحجم ، وحتى للوظيفة دور هام في اختيار السكن فالعامل يسعى لاختيار سكنه بالقرب من مكان وظيفته .

2_ السلطة والقيم الأسرية :

ساهم الوضع الجديد في أضعاف سلطة الأب التقليدية وبالتالي خفف من حجم التسلط الذي كان المفروض على الأبناء سابقا وأصبح لديهم حجم من الاستقلالية وهذا ما لم يعد مبرر لوجود النمط الأبوي الذي كان قائما في البنية الأسرية القديمة ، الذي حدث تغير في الأدوار الأسرية القديمة واخذ مظهر الأب الذي كان في سابق يتخذ القرارات لا رجعة فيها يتلاشى شيئا فشيئا ضمن الأطر الاجتماعية المعاصرة حيث هبت موجة التحرر العائلية فلم يعد الأب يمثل مركز القرار وأصبح في نظر أبنائه مستشارا مسموعا لكن تراجع دور الأب داخل الأسرة لا يعني بالضرورة استقالته من وظائفه الأساسية أو تخليه عن واجباته وإنما تغيرت صورته وعدلت مكانته ووظائف داخل الأسرة .

لقد شكل تغير ملامح البناء الأسري ونسق السلطة فيها إلى تفكك العائلات وانقسامها لأسر صغيرة الحجم ، ما أدى بدوره إلى تلاشي بعض القيم التي كانت سائدة داخل المجتمع الجزائري ،والى صراع مع القيم الجديدة والذي أثر سلبا على البنية الثقافية للمجتمع وتسبب في أزمة قيم والهوية تمثلت في انشطارات ثقافية مختلفة وبروزها مظاهر اجتماعية دخيلة .خاصة مع اختلاط المفاهيم وتعدد القيم الاجتماعية وعدم وضوح الأهداف التي تولد لدى الفرد إحساسا بعدم أهميته وفقدانه لقيمته ،حيث يتكشف لديه بأنه غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه ولا ينتمي إليه باعتباره ليس جزءا من عاداته وتقاليده ونظامه الأخلاقي ،فالإنسان المغترب البعيد عن توافق الاجتماعي السائد غالبا ما يفشل في علاقاته الأسرية والاجتماعية بسبب الوحدة والعزلة الاجتماعية التي تنتج عن قدرته على الاندماج في المؤسسات المجتمع المختلفة وكذا الاحتكاك بإفراده وتفاعل الايجابي معهم ، حيث تبدو المعايير الاجتماعية والقيم التي يشترك فيها مع أفراد أسرته أو مجتمعه فارغة من محتواه وبدون معنى أو أهمية في نظرة فوجود اختلافات واضحة في الأمور الطبيعية والعادية ، تفقد الأشياء معانيها لديهم ،مما يشعرهم بالعجز في إيجاد معنى وهدف للاستمرار في الحياة ،وفقدان السيطرة عليها وعلى مختلف المواقف التي يواجهونها في ظل غياب معاير وقواعد تحكمها .[1]نلاحظ أن القيم في الأسرة الجزائرية اتجهت نحو ما هو مادي وتخلت على طابعها الأخلاقي الروحي ،حيث أن القيم المادية تجردت من تعاليم الدين والعادات الجزائرية .إلا أنها بقيت إلى حد ما تتسم بقيمها وتتمسك بها برغم من هذه التحولات .

[1] كريمة عطوب ،يوسف حنطابلي :"أثر التحولات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتجلياتها الاغترابية "،في حوليات جامعة الجزائر 1 ،العدد 33 ،جزء 2، جوان 2019 ،جامعة البليدة 2 ،جزائر ، ص 562-561 .

3_مكانة ودور المرأة :

ساهم التحول والوعي الثقافي في تخلص المرأة من قيود والسيطرة الذكورية ،أصبحت تحتل مكانة داخل الأسرة وتشارك في السلطة والميزانية الأسرية،ولم تعد تلك البنت والزوجة التي تهتم بشؤون المنزل وتنجب بل تساوي الرجل في الحقوق والواجبات . وللحركة النسوية في عالم دور هام في ذلك لأنها دعت إلى تحررها ونادت بحقوقها مما أدى إلى استرجاع المرأة الجزائرية حقوقها وفرضت احترامها من خلال وظيفتها وتمركزها في أهم المناصب الشغل وإبداء رأيها واتخاذها للقرار دون العودة للرجل ،ونلاحظ أن في ظل هذه التحولات

الثقافية أصبحت المرأة الجزائرية تعيش ازدواجية الدور فهي الزوجة وعاملة المنتجة واتخذت لنفسها مناصب كبيرة في مختلف المجالات وحتى بعضها كانت تقتصر للرجال فقط كمناصب العسكرية وسياقة السيارات الأجرة وغيرها ... ،حيث أن يمكن القول أن المرأة الجزائرية تحررت من قيود العادات والتقاليد واستقلت عن الرجل عما كانت عليه في سابق إلا أنها لا تزال تقوم بجميع أدوارها التقليدية دون إكراه وبرغبة من نفسها .

4_الأسلوب الزواجي :

حيث أن ذكرنا فيما سبق أن عادات الزواج في الأسرة الجزائرية لم تتغير ذلك التغير الجذري بل واكبت هذه التحولات الثقافية وتأثرت من خلالها، حيث تخلت الأسرة الجزائرية على أن يكون الزواج كاتفاق اسري لحياة فردين تحت عقد قران قرابي بل اتخذت منحى التوافق الحر في اختيار الشريك الزواجي لكل من القرينين، ليدفعهما لتحمل مسؤولية اختيارهم الحر ، إذ صار الزواج لا يعتمد على الوصاية الابوية والقرابية بل اتجه نحو الإرادة الحرة والقبول الفردي للمرأة والرجل مما نتج عن ذلك تجانس الزواجي وقلل من الزواج الداخلي .

5_معدل الخصوبة وتحديد النسل :

تأثرت الأسرة الجزائرية بالقيم الثقافية السائدة التي ترتبط بثقافة الإنجاب التي تشجع في تحديد النسل ، وكانت في السابق تعتبر فكرة الإنجاب هي مسالة حساسة يجب على الزوجين عدم التدخل فيها ويعود ذلك للمعتقدات التي ترى أن كل مولود يأتي برزقه ، وهذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة المواليد و نجدها خاصة في الأسر التقليدية لأنهم يساهمون في المد خول الاقتصادي للأسرة وخاصة فئة الذكور باعتبارها وحدة إنتاجية توزع الأدوار والوظائف على أفراد الأسرة فكلما زاد عدد الأولاد يعني عمل أكثر والتالي ترتفع نسبة الإنتاج . وفي ظل التغيرات الثقافية وحركة التصنيع مع الترويج للعائلة السعيدة التي تتكون من طفل واحد ساهم في تحديد النسل داخل الأسرة الجزائرية بعدما كان الأطفال مصدر للسعادة

أصبح عبئا فهذا يعود للتغير من القيم الدينية إلى القيم الدنيوية التي ترى أن يجب أن يتوافق النسل مع الدخل . وللخروج المرأة لميدان العمل ساعد هو أيضا في تحديد النسل لان الطفل يحتاج لرعاية ووقت أكثر مما دفع المرأة عاملة اختيار الوظيفة على حساب إنجاب أكثر.

6_العادات والتقاليد:

تتميز الأسرة الجزائرية بعادات وتقاليد وأعراف وثقافات متعددة ومتنوعة تعبر عن خصوصيات لكل أسرة سواء كانت قبائلية أو ميزابية أو شاوية أو التي تتواجد في المناطق الصحراوية الكبرى ،فتعتبر هذه العادات والتقاليد من التراث الذي يعبر عن التنوع الثقافي التي تسخر وتنفرد به الأسر الجزائرية عن غيرها ، فتحافظ عليه وتتغنى به في ظل الغزو الثقافي الذي ساهم في دخول ثقافات دخيلة وغريبة على الأسرة الجزائرية مما ولد بها ثقافة هجينة نتيجة لصراع للقيم وعادات وتقاليد القديمة مع ما هو جديد وأصبحت جزء هاما من العادات الجزائرية التي لا تستطيع التخلي عليها وتحافظ عليها وتحييها .ونرى أن برغم من هذه التحولات التي فرضت على المجتمع الجزائري ، فان الأسرة الجزائرية لا تزال تحافظ على طابعها الثقافي المتنوع من المعتقدات وتقاليد الراسخة رغم هذا التغير التي مسها في منظومتها القيمية إلا أنها لا تزال تسير في خصائص الأسرة العربية المسلمة ،ونرى أن غياب بعض القيم واضمحلالها في ظل تواجد القيم الجديدة أخرى حلت محلها تسير وفق هذه التغيرات لمواكبتها مثل خروج المرأة للميدان العمل وتعلمها ، حيث ترى في الأسرة الجزائرية مزيج من مواكبة الحداثة ومحافظة على الأصالة وفق ما يخدم مبادئها وما لا يمس عاداتها وقيمها كحفاظها على الشرف .

7_ اللغة :

تعتبر اللغة من المقومات الأساسية للهوية الثقافية وأداة تواصل بين الأفراد يعبر من خلالها على بيئته الاجتماعية والثقافية فهي مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة ضمن منظومة علاقات فيما بينهم تترجم أفكارهم وتصوراتهم وتخرج عبر صوت آو إشارة ،وان اللغة هي وضعية حساسة تتأثر بأي اختراقات أو تغيرات يمكن أن تحدث لها في الوسط التي تتواجد به فهي صورة عاكسة لمستوى الثقافي للفرد ، وتعتبر اللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية المعتمدة في المؤسسات التربوية والتعليمية والتسييرالإداري والقضاء وغيرها ،أما اللهجة لا يمكن حصرها ضمن فئة ما فهي لسان متكلم لا يخضع لقواعد أو قوانين يتعدد ويتنوع في الأوساط الجزائرية وذلك يخضع لعدة أسباب كالمثاقفة وغزو الثقافي وللعولمة والاحتكاك الثقافي والجيرة وغيرها دور هام في ذلك ، فاللهجة في الأسرة جزائرية هي مزيج من اللغة العربية واللغة الفرنسية وذلك يعود للمخلفات من الاستعمار الفرنسي التي أدخلت مفاهيم وألفاظ غريبة وبعض منها جاء من الثقافة التركية للحكم العثماني الجزائري دون أن ننسى الاحتكاك والجيرة كاللغة الاسبانية ... التي أفرزت للرصيد للغوي الجزائري تعدد وتنوع في اللهجات . أما في الفترة الأخيرة

نرى أن تراجع بعض اللغات التي كانت تسيطر على الساحة العالمية للغة ، مما دفع باللغة الانجليزية للبروز والسيطرة بسبب وسائل التواصل الاجتماعي والعولمة فأصبحت كلغة الأم وسلاح للعولمة الثقافية وتعبر عن الرقي الثقافي وهذا ما تحاول تجسيده على ارض الواقع ، فالأسرة الجزائرية هي أيضا تأثرت بها ونجد مخلفات اللغة الانجليزية في لسان الفرد الجزائري وبصورة واضحة .

8_الأكل:

منذ القدم أن المطبخ الجزائري معروف بتنوعه وتعدد وصفاته وذلك يعود لدور المرأة الجزائرية التي تضيف لمستها في إعداد الطعام وذوقها الخاص التي تنفرد به وهذا ما جعل من المطبخ الجزائري مكانة خاصة ، فالأكل من الضروريات التي وجب توفيره إلا انه في الأسرة الجزائرية له قدسيته التي تفوق لحاجته البيولوجية فهو يجسد ثقافتها ،من خلال القواعد وعادات التي كانت تحافظ عليها حيث كان دور الأم هي التي تقوم بإعداد الطعام وأما البنات كان دورهن يساعدونها ، أما الأب والأولاد الذكور يتشاركون في العمل إما في الزراعة أو التجارة في ملكية وسائل الإنتاج ،وكان الطعام يطبخ مما ينتج من الأرض أي يغرسون ما يحتاجونه في طعامهم ، حيث تجتمع العائلة حول الأكل في الأرض ويجلس الأب أولا لأنه هو كبير العائلة ويدور حوله أولاده على "قصعة الطعام ": هي صحن كبير عادة ما يكون مصنوع من الخشب ويتناولون أما بالأيدي أو بملاعق خشبية مع إضافة إناء من اللبن أما بنسبة الأكلة خصوصا لا تقتصر على نوع واحد بل أن الأسر الجزائرية معروفة بتنوع ثقافتها وخصائصها بالنسبة للأسر التي تتواجد بمناطق الجبلية تكون عبارة عن الكسكس و المناطق الغربية هي الحريرة وغيرها من مناطق التي تشتهر بالشخشوخة...، وفي ظل التغيرات الثقافية التي مست نسيج الأسري الجزائري الذي احدث نوع ما من التحولات فنرى بنسبة للأكل فان الأسرة الجزائرية تخلت عن عاداتها وتقاليدها فنجد عند خروج المرأة إلى ميدان العمل تغيرت من وظيفتها ودورها الأسري في إعداد الطعام وتفكك بنية الأسرة أدت إلى تقليل من شان "كبير العائلة" الذي كان يملك مكانته خاصة على مائدة الطعام وظهور المطاعم واكلات السريعة ولوظيفة الأب والأم بعمل المأجور أدى نوع ما من اختفاء" اللمة العائلية" حول المائدة وظهور خدمة التوصيل الطعام للمنازل ساهم من تقليل من طبخ المنزلي أصبح طعام يعتمد على الشكل أكثر من الذوق وكذلك ظهور وصفات خارجية روجت لها وسائل التواصل وظهور طباخين عالمين أدى إلى دخول وصفات جديدة على المطبخ الجزائري .

9_اللباس:

يعتبر اللباس في المجتمع الجزائري ليس فقط ذلك القماش الذي تعرض إلى إبداعات وتصاميم ليتجسد على الجسم بل هو مرآة عاكسة لثقافة وتراث كل أسرة جزائرية يعود بها إلى ماضيها وتاريخها الثقافي وبما أن المجتمع الجزائري يحمل عدة ثقافات محلية مما أنتج كم هائل من الألبسة التقليدية " كالكراكو:

، الجبة الشاوية ولباس القبائلي ولباس التارقي ... وغيرها"، وهذا ما يخص المرأة بالنسبة للرجل هو أيضا لديه لباسه الخاص"كالبرنوس"و"القشابية" و"لباس العربي" فهي تبرز مدى تمسك الفرد بهويته وتراثه وتميزه عن غيره، كان اللباس الجزائري يصنع داخل منزل الأسرة الجزائرية وبواسطة مواد أولية بسيطة تتواجد بمحيط أسرته من صوف الأغنام و وبر الجمل ويدخل الفرد الجزائري لمسته الإبداعية من رموز وألوان كانت تعبر آن ذاك عن ثقافته ،و في ظل الغزو الثقافي وتحولات التي حدثت في العالم تأثرت الأسرة الجزائرية مثلها مثل أما باقي الأسر من كل مناحي الحياة وحتى من ناحية اللباس مع ظهور التصاميم العالمية والترويج للموضة في عروض الأزياء و عبر مواقع في وسائل الإعلام والاتصال حدث نوعا ما حركة من التغيرات التي شملت لباس الفرد الجزائري في ظهوره بإطلالات لأزياء غربية للمرأة والرجل ومن أهمها تأثر بأزياء التركية وعبر المؤثرين على الساحة العالمية فنجد فئة الشباب أكثر عرضة لهذه التغيرات . وبرغم من الإغراءات والتصميمات الدارجة إلا أن المرأة الجزائرية لا تزال تحافظ على لباسها التقليدي الذي يعبر عن مدى تمسكها واعتزازها بأصالتها ونجدها تختاره في أهم مناسباتها واحتفالاتها.

10_ الاحتفالات :

هي عبارة عن طقوس وممارسات وأحداث هامة لكل مجتمع عادة ما يقوم بإحيائها خلال يوم خاص بها من خلال شعائر وعادات متوارثة من جيل إلى أخر ولها وظائف وقيم اجتماعية وأبعاد مناسباتية تعبر عن الانتماء ، فالمجتمع الجزائري له عاداته وتقاليده وقسمته من هذه الاحتفالات التي تتجسد عادة في المناسبات الدينية(عيد الفطر والأضحى ومولد النبوي الشريف...) والاجتماعية (الأعراس ، الختان ، الأعياد الميلاد ...) وأيضا الوطنية (عيد الأم ، عيد النصر، عيد الاستقلال ...) أصبحت تشتغل حيزا هاما من عادات والتقاليد تحتفل بها الأسرة الجزائرية وسط جو من البهجة والتسلية لتخفيف عن مكبوتات النفسية أو ما تستلزمه القيم الاجتماعية أو الدينية خارج إطار العلاقات الاقتصادية تبرز جوانب عفوية للفرد، إلا أن الأسرة الجزائرية تعرضت إلى جملة من التغيرات ثقافية أحدثت نوعا ما من الفجوة داخل القيم وعادات المجتمع الجزائري مما أدى إلى دخول ممارسات وأعياد جديدة على الأسرة الجزائرية واحدث أيضا تغيرات على مناسباتها القديمة من حيث شكلها الخارجي أصبحت الأسرة تهتم بالجوانب الدنيوية وغياب الجانب الروحي والديني ، وهو أن العائلة برغم ما تعرضت له من التطورات ثقافية كانت أو اقتصادية ساهمت في إضافة عادات دخيلة وجديدة على الوسط الجزائري غير أن هذه التحولات وجدت نفسها أمام عجزتام في التغيير الجزري للعادات الأسرة الجزائرية ولثقافتها الراسخة والمتحفظة والمتمسكة بكيانها العقائدي المقدس الذي وجب الحفاظ عليه.

2. التحولات الاقتصادية للأسرة الجزائرية :

_ في الألفية الأخيرة ظهرت تغيرات عديدة مست جوانب حياة المجتمع الجزائري في كل المجالات الاجتماعية والثقافية ، وحتى الاقتصادية ، بما أن المجال الاقتصادي يعتبر من أهم المجالات التي تهدد وجود حياة الفرد في المجتمع وبقائه واستمراره فإذا تحسن الجانب الاقتصادي بمن ضروري يؤدي إلى تحسن كل المجالات الأخرى . خضعت الأسرة الجزائرية إلى تحولات اقتصادية عديدة عبر الزمن من خلال:

أ. من الاقتصاد المعاشي(العولة)إلى الاقتصاد الاستهلاكي:

كانت الأسرة الجزائرية وحدة إنتاجية استهلاكية تنتج ما تستهلك حيث تؤمن غذائها بنفسها ومن الأرض ،فدور الأب مع الإعانة بأولاده الذكور يقوم بإنتاج زراعي وفير ،يزرع في أرضه كل ما يحتاجه خلال السنة كاملة فعادة أن الزراعة تتدخل فيها عوامل طبيعية وتزرع وفق مواسم محددة مما يجعل الأم تضطر بممارستها الثقافية "العولة ": هو كل ذلك الغذاء وما يمكن ادخاره والحفاظ عليه لفترة من الزمن واستهلاكه دون أن يتأثر ، فالأم هي التي تدير شؤون منزلها وأيضا لها دور هام في الاقتصاد المنزلي ، ففائض الإنتاج الزراعي ينقسم إلى قسمين ، القسم الأول: يعود إلى الأم فتقوم بالادخار وذلك عن طريق إضافة مواد أولية لهذا الغذاء كالملح والماء أو عن طريق التجفيف وعادة ما يكون ذلك عن طريق تعريضه لأشعة الشمس وللأواني التي توضع فيها دورا هاما في الحفاظ عليها دون إتلاف هذا المنتوج وعادة كانت تستعمل الأسرة الجزائرية الأواني الفخارية تساعد في ذلك ومن أهم الزراعات التي كانت تتوجه للادخار القمح ،الطماطم ، الفلفل ، الزيتون ، المشمش ، التين ، العنب وحتى لحوم الحمراء تجفف هي أيضا ،فهذا الغذاء يكون عادة أما للأيام الصعبة التي تواجهها الأسرة الجزائرية في فصل الشتاء أو حفاظا على المنتوج في غير مواسمه ، أما القسم الثاني من هذا الإنتاج يتوجه به الأب نحو المقايضة وممارسة تجارته ضمن محيطه الاجتماعي وحسب كل منطقة وإنتاجها الموسمي فنجد ان القمح بتواجده بالمناطق التلية الداخلية والزيتون بالمناطق الجبلية والتمر بالمناطق الصحراوية مما يفعل حركة مقايضة بين الأسر الجزائرية ويتوزع المنتوج.الجزائري في كل المناطق ، بما أن الأسرة الجزائرية خضعت إلى عدة تغيرات التي مست بنيتها وأدت إلى ظهور الأسرة النووية التي اتجهت نحو الحضر ويعود لعدم اكتفائها من ناحية الاقتصادية مما أرغم أفرادها إلى تقمص الحياة الحضرية التي تمتاز بالاستهلاك الخالص للسلع والمنتجات وتخلي على الإنتاج بعدما كان أفراد الأسرة يمتهنون نفس المهنة وتقسيم الأدوار فيما بينهم .فالأسرة النووية نمت روح الفردانية في الفرد والبحث عن حياة المادية المستقلة ومع ظهور المنتجات وسلع التي كانت من الكماليات أصبحت من الضروريات وتعبر عن حياة الرفاهية والمتعة وذلك يعود لدور التصنيع والتطور الذي سهل حياة المعيشية .

ب. الأسرة الجزائرية وتحول النظام الزراعي إلى وظائف :

_الوظيفة الاقتصادية:

تعرضت الوظيفة الاقتصادية إلى تطور كبير ، فكانت الأسرة التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والإعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضائها ،فقبل ظهور التصنيع كانت العائلة الجزائرية تشكل وحدة إنتاجية واستهلاكية تتميز باقتصاد الكفاف : أيأنها تستهلك ما تنتجه فالعائلة هي التي كانت تؤمن أفرادها العمل ، أما في الزراعة أو في التجارة أو في الأعمال الحرفية ، إذ يشارك الأفراد العائلة الجزائرية في ملكية وسائل الإنتاج في العائلة الجماعية تعود للكل وليس للفرد أو لعضو من العائلة ، وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ويوزع الأعمال على أفرادها ، ولكن نتيجة تغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة تغير وضعها الاقتصادي والمهني ، فعرفت الوظيفة الاقتصادية للعائلة أسرع واهم تغير ويرجع أساسا إلى تحسن التقني السريع حيث الجودة الإتقان ،وهذا ماساهم في تحول وظيفتها الإنتاجية إلى الوظيفة الاستهلاكية بدرجة كبيرة وتحول اقتصاد الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد الاستهلاك الجماعي ، فهذا ما جعل كل فرد من الأفراد عبارة عن وحدة اقتصادية وإنتاجية قائمة بحد ذاتها إذ لوحظ اختلاف المهن الأبناء العاملين في نفقات المنزل كما أكد "وليم اجبرن " مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف من بينها الوظيفة الاقتصادية حيث كانت الأسرة في ماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم بالاستهلاك ما تنتجه ، وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر .[1]

[1]حمودة سليمة :التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية - دراسة ميدانية على العينة من طلبة جامعة محمد خيضر –بسكرة - ،أطروحة لنيل شهادة : دكتوراه ،تحت إشراف : جابر نصر الدين ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية تخصص علم النفس الاجتماعي ، جامعة محمد خيضر جامعة بسكرة ، الجزائر ،السنة 2013-2014 ،ص 89 .

❖ الفصل الرابع:الهدية والتحولات الثقافية للمجتمع المحلي بليوة

1.ليوة المجال و المجتمع

2.الأسرة الليوية والتحولات الثقافية

3.نظام الهدايا في المجتمع ليوة في الماضي والحاضر

4.قيمة الهدايا ورمزيتها في المجتمع ليوة

5. التحولات الاقتصادية للأسرة الليوية

6.تحولات للوظيفة الاقتصادية المجتمع الليوي

7. الهدية والتحولات الاقتصادية في المجتمع الليوي

تمهيد :

يعتبر هذا الفصل كدراسة ميدانية تم من خلالها تحليل المعطيات والبيانات التي استمدتها من إجابات وممارسات المبحوثين ،فتطرقنا في الأول إلى إعطاء نظرة شاملة للمجتمع المحلي(ليوة) ثم إلى التحولات الثقافية التي خضعت لها الأسرة المحلية ، وتناولنا أيضا نظام تبادل الهدايا داخل المجتمع المحلي بين الماضي والحاضر وباعتبار الهدية ممارسة اجتماعية تقليدية تعبر عن حياة ثقافية للمجتمعات البشرية عامة والمحلية خاصة مع التطرق لأهم المناسبات التي تتم فيها تبادل الهدية ولأهم التحولات الاقتصادية التي مست المجتمع الليوي فغيرت من الوظيفة الاقتصادية ولإشكال الهدايا .

1. ليوة المجال والمجتمع :

تقع ليوة في الجهة الغربية لولاية بسكرة تبعد عن مقرها بحوالي 48 كلم ،تحدها في الشمال مدينة طولقة ويربطها بها الطريق الولائي رقم 61 بمسافة 12 كلم وتحدها من الجنوب مدينة زطيل تابعة لمدينة الوادي ومن الجنوب الغربي ولاية أولاد جلال يربطها الطريق الولائي رقم 61 بمسافة 42كلم ومن الغرب بلديتي دوسن والغروس ومن الشمال الغربي بلدية برج بن العزوز ومن الجهة الشرقية بلدية أمخادمة أما من أقصى شمال الشرقي بلدية ليشانة تعتبر احد بلديات ولاية بسكرة التابعة لدائرة اورلال .عدد سكانها يتراوح مابين 21.416 بكثافة سكانية قدرها 88/كلم مربع (230/ميل مربع حسب إحصاء العام في سنة 2008.[1]

تمتاز بجو حار صيفا وجاف ومعتدل نوعا ما في الشتاء ذات طابع صحراوي فلاحي حيث يمتاز سكانها ب

زراعة النخيل وزراعات المحمية (البيوت البلاستيكية) وبعض أنواع من الخضر كالجزر واليقطين والبصل وغيرها من الخضر الموسمية وتكون عادة في الربيع أما بنسبة لجني التمور يعتبر المورد الأول ومن الزراعات المعاشية المعتمدة لسكان المنطقة بحيث تقدر زراعة نخيل بحوالي 900 ألف نخلة تساهم بحوالي 18بالمئة من إنتاج التمور وتعتبر من أجود التمور وفي فترة عملية جني التمور تعتبر فرصة لتوفير فرص العمل لشباب المنطقة باعتبارها منطقة فلاحية حيث يقول احد سكان المنطقة (ح.ب) "كتهبط غلة التمر في لخريف أكل نخدمو تولي كاينة الخدمة ويجونا حتى من برا الولايات باش يخدمو معانا التمر" .

يعيش أفراد المجتمع الليوي حياة بسيطة باعتبارها قرية صغيرة فلاحية يعتمدون على تربية المواشي كالماعز والأغنام والأبقار .وتشتهر بأكلات التقليدية "كالحسوة "و"الشخشوخة"و"الروينة" بها مناطق الشعبية كمنطقة "المرشي" المعروفة بإنتاج اللحوم الحمراء لحيوان الجدي ، وتتكون من مناطق أخرى مثل :منطقة الفيض ومنطقة القبلة والصحيرة وغيرها من المناطق .

يتميز المجتمع الليوي بالطابع العائلي المقدس للعادات والتقاليد تربطه القرابة العائلية المكونة للاعراش كعرش أولاد نايل ، اولآد السهل ،أولاد حركات وأهل ليوة هم السكان الأصلين للمنطقة حيث يقول (ف .خ)":أهل ليوة حنا هوما دورجين أبا عن جد ،حيث تربطها القرابة الدموية حفاظا عن النسل والثروة والأصل النظيف ويتسع العرش ليتكون من عشائر مترابطة ومتماسكة يسودها التضامن والتعاون والتالف فيما بينهم ،حيث تلعب دورا هاما في نظام هذا المجتمع وتؤثر على النسق القيمي وشاع الزواج القرابي

[1]موقع الكشاف ، المصدر السابق ، ن ت ، ن سا .

كثيرا في منطقة ليوة وما نتج عنه من علاقات اجتماعية نتيجة لترابط الأسري وقرب المنازل لبعضها البعض حيث نجد أن لم تكن علاقة قرابة توجد علاقة جيرة متينة فيما بينهم ، وفي الآونة الأخيرة نجد أن هذه علاقات تفككت نوع ما إلا أنها لا تزال مستمرة رمزيا وتظهر عادة في المناسبات الاجتماعية والدينية وغيرها.

نجد أن البناء الاجتماعي داخل المجتمع الليوي يشجع في غرس القيم ومبادئ الإنسانية والتقاليد من خلال التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أو عند طريق التعليم والتربية حيث يعطي سكان المنطقة اهتماما لمنظومة القيم رغم التحولات والصراعات التي يواجهها الفرد داخل المجتمع محاولة منهم للضبط الاجتماعي وحفاظ على القيم والمبادئ ويعتبر الدين احد الأعمدة الأساسية في بناء التركيبة القيمية لأفراد المجتمع الليوي ويعتبر من المقدسات التي لا يمكن المساس بها .

يعتبر المجتمع الليوي من المجتمعات التقليدية التي تحافظ على العادات والتقاليد والعرف وتحافظ على الشرف ،وتتجسد هذه العادات في ثقافة المنطقة وطريقة العيش ويحاولون ترسيخها وحفاظ عليها عن طريق إحيائها والاحتفال بها في المناسبات الدينية والاجتماعية وتعتبر كهويتهم ومدى ارتباطهم ببعض .

إلا أن يمكن القول على الأسرة الليوية هي أسرة تقليدية لا تزال تحافظ على سمات الأسرة الممتدة في نظام السلطة والقرابة والتمسك بالعرف والتقاليد ونرى أن السلطة داخل الأسرة الليوية تعود للأب هو رب الأسرة وهو المسؤول الأول لها إلا أن تقلص حجمها نوعا ما عما كانت عليه من قبل وذلك يعود لتوجه نحو الفردانية داخل المجتمعات عامة .

وتربط بين الأسر الليوية علاقة الجيرة يسودها نمط العلاقات الدموية التي تسمح بالتالف والتضامن ويعود ذلك للاحتكاك وقرب المنازل حيث يدخل الجيران في علاقات سكنية داخل المجتمع الليوي

بما أن المجتمع الليوي ينقسم إلى أعراش وعشائر لا يزال يعتمد في غالب الأحيان إلى كبير العرش أو الجماعة في حل مشكلاتهم الاجتماعية التي تحدث داخل محيطهم الاجتماعي أو العودة إليه في إبدائهم الرأي ،ويعتبر كبير العرش هو ذلك الرجل ذو المكانة ويمتلك حق الكلمة التي لا يستطيع أي احد الجدال فيها أو عدم تقبلها.

2. الأسرة الليوية و التحول الثقافي :

بعد الاستقلال عرف المجتمع الجزائري عدة تغيرات بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عامة ،ولم تسلم الأسرة الليوية من هذه التغيرات لتتكيف مع هذه الأوضاع الاجتماعية الجديدة بتغير الوظائف والتركيبة البناء الاجتماعي .وتعتبر هذه التحولات ثقافية من الأوضاع الاستثنائية التي تهدد

الهوية الثقافية للمجتمع الليوي في بنائه ووجوده وحتى بقائه واستمراره ونرى ملامح هذا التحول من خلال :

أ. من حيث شكل الأسرة :

اتخذت الأسرة الليوية طابع الأسرة الزواجية أساسها الأب والأم والأبناء قائمة بذاتها اقتصاديا واجتماعيا متصلة فقط من ناحية العلاقات القرابية بعائلة الكبيرة وهي أيضا اختيارية وغير الزامية وتعود لعدة أسباب لبعد المنازل وبعد مكان العمل الذي قلل من الاحتكاك والاشتغال بالنفس فقط .حيث تخلت على ما يسمى "العايلة "و "الدار الكبيرة "التي كانت عليه من قبل ويعود ذلك لمعارضة فئة الشباب لفكرة السكن ضمن مسكن الأولياء من اجل تفادي الاحتكاك وصراعات والخلافات بسبب تباعد الثقافي بين الأجيال ويعتبر السكن في المسكن المستقل يعبر عن الوعي المتنامي وتأثر بثقافة الجديدة للحياة الرفاهية .

ب. _من حيث شكل المنازل :

اتجهت الأسرة الليوية إلى الطابع العمراني الحديث و العشوائي ويعود ذلك لازمة السكن وعدم تمكنهم من الحصول على سكنات منعزلة ومحاولة من سكانها التقرب حول المراكز الحضارية والزحف نحو الحضروالتوسع على حساب الأراضي الصالحة للزراعة .وأصبحت المساكن جد عادية ويمكن القول أنها لا تجسد أية ثقافة كانت لا عربية أو إسلامية إلا أنها سكن عادي يحوي الأسرة وفقط .

ج. من حيث السلطة:

لا يمكن القول أن السلطة الأب في الأسرة الليوية تلاشت إنما تراجع دوره عما كان عليه من قبل حيث كان يلعب دورا هاما في الأسرة ويحتل مكانة مادية ومعنوية لا يمكن أن يعوضها أي فرد أخر في الأسرة يساهم في التماسك الأسرة ويحاول التنظيم أفرادها و هو المسؤول الأول وصاحب القرار الوحيد لكل شؤون أسرته والجميع يخضع لأوامره ، إلا أن بعد خروج المرأة لميدان العمل والدراسة وأصبحت تنافسه في دوره الأسري وتتقاسم معه مسؤولية الأسرة .

د. من حيث دور المرأة:

كان دور المرأة في الأسرة الجزائرية عامة وفي الأسرة الليوية خاصة يقتصر على الإنجاب والاهتمام بشؤون المنزل وفقط ،إلا أن بعد الغزو الثقافي أصبحت الأسرة الليوية مثلها مثل باقي الأسر تهتم أكثر في تنظيم النسل وتوفر تقنيات الحديثة لاهتمام بشؤون المنزل أعطى فرصة اكبر لتتاح للمرأة فرصة للخروج للفضاء العام وتحررت المرأة الليوية من العادات والتقاليد التي كانت تقيدها أعطيت لها فرصة

التعلم والوصول إلى مراتب عليا وأصبحت تنافس الرجل في العمل وأثبتت جدارتها داخل حيز المنزل وخارجه ونرى إن المرأة الليوية أصبحت أكثر تحررا واستقلالية عما كانت عليه .

هـ. من حيث الأسلوب الزواجي :

نرى أن في الأسرة الليوية خاصة أن فئة الشباب المقبلين على الزواج لم يعد يهتمون إلى رأي الأسرة في اختيار الشريكة الحياة وأصبح اختيار الحر للعروس وكذلك العريس يختارون وفق قواعدهم وصفاتهم وما يلاءم وضعيتهم التعليمية والاجتماعية و الاقتصادية والجمالية وغيرها وأصبح يشترط في الزواج التفاهم و التعارف القرينين قبل إتمام الزواج ويتم ذلك بعد لقاءات في أماكن معينة وساهمت أماكن العمل والتعليم في ذلك وكذلك لوسائل التواصل الاجتماعي دورا هاما في التجانس الزواجي الذي يحدث داخل الأسرة الليوية. ومن الملاحظ في وسط المجتمع الليوي أن الزواج الداخلي أو بما يعرف الآن "الزواج التقليدي "تراجع عما كان عليه ،وارتفع سن الزواج عند الجنسين وهذا يعود إلى المكانة التي احتلتها المرأة بعد تعلمها ودخولها إلى ميدان العمل ونرى أيضا أن المرأة عامة والليوية خاصة تشترط أولوية الوظيفة على الزواج ،ولا تسمح بالارتباط بالرجل اقل منها من حيث المستوى التعليمي أو من ناحية السن مما دفعها للبحث عن شريك خارج محيط الأقارب والمعارف، ولهذا ارتفع مستوى العنوسة وتأخر الزواج عند الفتيات .

و. من حيث تحديد النسل :

تأثرت الأسرة الليوية كأحد الأسر الجزائرية بالمعتقدات الثقافية الجديدة التي تشجع تحديد النسل مع توفر التقنيات الحديثة لذلك وتأثر بثقافة الغربية الدارجة في العالم ،أصبحت الأسرة الليوية تكتفي بعد قليل من الأولاد بعدما كانت تنجب أكثر في الماضي حيث تهتم بالكم أكثر من الكيف وذلك يعود لخروج المرأة لميدان العمل فان العدد الكبير من الأولاد يتطلب الوقت وعناية أكثر وهذا يهدد وظيفة المرأة ومع غلاء المعيشة وتدني المستوى الاقتصادي وغيره وبإضافة إلى أزمة السكن أصبحت الأسرة الليوية تعتمد على تحديد النسل يساعد في استقرار الأسرة وتوفير أكثر لحاجيات الأولاد أفضل من إنجاب عدد اكبر.

ز. من حيث العادات والتقاليد:

باعتبار الأسرة الليوية هي أسرة تقليدية محلية تربطها عادات وتقاليد عديدة ومتنوعة من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية ك : الغناء ،الرقص ، اللباس ،الطبخ ، الاحتفالات ،الأعراف والقيم التي تعبر عن أصالة والتاريخ والمدى الثقافي والاجتماعي للمنطقة و في ظل الغزو الثقافي والعصرنة التي مست جوانب الحياة غرست عادات جديدة ودخيلة التي لا تربطنا بها صلة ،إلا أن لا يمكننا القول بان الأسرة الليوية تخلت عن عاداتها وتقاليدها فهي تعتبرها من التراث والهوية الثقافية التي وجب التمسك

والاعتزاز بها حيث حدث مزج بين العادات وأسلوب العصرنة حيث يمكن أن تراه في المجتمع الليوي مثلا: من خلال كيفية الاحتفال بهذه العادات بأسلوب عصري وبصبغة غربية جديدة .

وأيضا دخلت على الأسرة الليوية عادات جديدة وأصبحت تعتبر جزء هام من الحياة الفرد الليوي خاصة والفرد الجزائري عامة كالاحتفال بأعياد الميلاد ورأس العام الميلادي و عيد الحب وغيرها ...

ح. من حيث اللغة:

باعتبار ليوة هي منطقة محلية في الجزائر فمن المؤكد أنها تتحدث بلسان اللهجة المحلية في مجال الفضاء العام أما اللغة العربية الفصحى هي لغة وطنية معتمدة في تعليم والتدريس تكون في كل المستويات وفي الإدارة أما اللهجة هي مزيج من اللغة العربية الفصحى ولغات الدخيلة كالفرنسية واللغة الانجليزية (التي أصبحت لغة العالم)فاللهجة هي لغة تواصل سهلة بين أفراد المجتمع .

_من فنرى أن في المجتمع الليوي يتكلم الدارجة مع المزج بين مفردات الفرنسية مثلا: "فارمي "،"نكو سنطري" ،"تريبوزي "،"نفيريفي" وغيرها ،ومع العولمة وغزو الثقافي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي أعطى نقلة نوعية في اللهجة المحلية ودخول مفاهيم جديدة من اللغة الانجليزية ك مصطلح "الكراش "أو "البوي فرند "و"اكس" وغيرها وهي عادة تكون بين فئة الشبابية .

ط. من حيث مجالات الحياة الأخرى:

1- الأكل : باعتبار أن الغذاء هو من أساسيات الحياة يمكن القول أن المطبخ الجزائري عامة غني عن التعريف فهو من المطابخ القديمة والمتنوعة والفريدة من نوعها إلا أن للأكل قواعد وعادات منذ القدم تحافظ الأسرة الجزائرية عليها وفي ظل العصرنة والاختراقات الثقافية التي مست الأسرة الجزائرية تلاشت هذه العادات ،إلا أن الأسرة الليوية هي أيضا كانت لها عادات للأكل: كالأكل جماعة وفي صحن واحد ويكون عادة من خشب و بالأيدي ولا يمكن البدا بالأكل دون حضور كبير عائلة وتناول الطعام يكون بيد اليمنى وغيرها وفي ظل هذه التحولات نرى أن الأسرة الليوية هي أيضا تخلت عنها أصبح كل فرد يتناول لوحده دون انتظار أحد ويتناول طعامه باستخدام الملعقة والشوكة والسكين وغيرها وأيضا مع ظهور المطاعم الأكل السريع "كالفاست فود "ساهم أكثر من التقليل أكل جماعي و تقليص دور الأم في الطبخ المنزلي واختفت نوع ما الأكلات التقليدية المنزلية وظهور المقبلات والملحات واكلات السريعة .

2- اللباس :وباعتبار منطقة ليوة هي منطقة فلاحية تعتمد على تربية المواشي كالأغنام والماعز التي كانت في الماضي تعتمد عليه كمادة أولية (الصوف) في عدة استخدامات منها اللباس ، كان يستخدم منه "البرنوس" و" القشابية"التي لا تزال تصمد ضمن الموضة اللباس التي تجتاح محلات العالم بصفة

عامة والمحلات الجزائرية بصفة خاصة ،إلاأن في منطقة ليوة وبأخص فئة الشباب نلاحظ لمسة تأثير على لباس الفرد الليوي والتسريحات الغربية ويعود ذلك بفضل تقليد للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي ودور الإعلام والترويج للتجارة الغربية كالتركية والايطالية وغيرها بواسطة الفئات المشهورة كاللاعبين والممثلين ...وأصبح الفرد الليوي يهتم بمظهره أكثر مما كان عليه ينفق مبالغ طائلة على اللباس دون الاهتمام بالثمن .

3 –الاحتفالات :عادة أن المجتمع الليوي يهتم بالاحتفالات بالمناسبات الدينية كعيد الفطر وتحتفل به الأسرة الليوية مثلها مثل باقي الأسر الجزائرية بطبخ الحلويات التقليدية (البقلاوة ، تشاراك ،...)وشراء ملابس للأطفال وزيارة الأقارب وبعض التجهيزات البسيطة وما كان يحمله هذا عيد من القيم الاجتماعية كالتضامن والتغافر والتسامح وصلة الرحم بين الأقارب أما عيد الأضحى التي تكمن أهمية البالغة حول اقتناء كبش العيد يكون لتضحية به كقربان للتقرب إلى الله تعالى وتيمنا بسيدنا إبراهيم عليه السلام ،وكانت الأسرة الليوية تركز على ترسيخ للقيم ومبادئ الإسلامية والإنسانية بين الأهل والجيران في هذه المناسبات الدينية من التضامن والتصدق وإعانة الغير ...أما في المناسبات الاجتماعية كالإعراس والختان ...تكون الاحتفالات بسيطة من أكل وغناء ورقص وبعض طقوس التي تجسد ثقافة كل منطقة وكانت في الماضي بسيطة وقيمة ،وفي ظل هذه التحولات الثقافية وغزو الثقافي الغربي الذي غرس في المجتمع الليوي مثله مثل باقي المجتمعات عادات وأعياد جديدة لا تربطه بها أي صلة لا من قريب ولا بعيد وهي من الثقافة الغربية إلا أنها أصبحت جزء هام من ثقافتنا ويعود ذلك إلى التقليد الأعمى والترويج بواسطة التطور التكنولوجي والعولمة ومنها عيد رأس السنة الميلادية التي يصادف (1 جانفي) من عام الجديد التي ينتظر إليه بفارغ الصبر ويكون عد التنازلي للدقائق الأخيرة من اليوم السابق في منتصف الليل وسط احتفال كبير وتوزيع الهدايا وتزين شجرة بألوان وأضواء ويتداولون أسطورة"بابا نويل" الذي يحقق أماني الأطفال ويوزع الجوائز ... ،أما عيد الحب الذي يكون بتاريخ (14 فيفري) من كل عام هو العيد الذي يعبر عن الاحتفال بعلاقة التي تجمع المرأة والرجل ويتبادل الطرفان الهدايا والورود وغيرها وتعبير عن حبهم لبعضهم البعض في ذلك اليوم تيمنا بالقسيس "الفلانتاين"، ودون ان ننسى الاحتفالات بأعياد الميلاد الشخصية التي أصبحت الأسرة الليوية تهتم بها وتركز عليها فيحضر عادة قالب من كعكة وشموع وقيام حفلة بين الأهل والأصدقاء وتبادل التهاني. حيث أصبحت الأسرة الليوية تهتم بالمظهر الخارجي بما يعرف "بالبرستيج "والبذخ والتبذير في كل المناسبات والاحتفالات على حساب القيم والمبادئ وعادات .

3. نظام الهدايا في المجتمع ليوة في الماضي و الحاضر :

أ. هدايا المناسبات الاجتماعية :

_ هدايا عيد الميلاد : يعتبر الاحتفال بعيد الميلاد من المناسبات الشخصية الخاصة ،حيث يحتفل به الفرد في ذلك اليوم امتنانا على أنه يوم خاص به خرج نحو مساره في هذه الدنيا ومنحه فرصة للعيش ، فعادة يكون الاحتفال به إما في المنزل تحت جو بهيج بين الأهل والأصدقاء أو خارج المنزل باستغلال مطعم أو مقهى يجهز بزينة خاصة بعيد ميلا دمع إحضار كعكة ويوضع شموع فوقها بعدد سن المحتفل مع مشروبات ومقبلات ومملحات وعادة ما يقوم بمفاجأة الفرد من طرف أصدقائه وأهله وغناء له أغنية " سنة حلوة يا جميل أو Joyeux ANNERSAIRE"، وتقديم له الكعكة التي فوقها شموع فيطفأ المحتفل شمعته ويتمنى أمنيته بينه وبين نفسه من أجل أن تحقق له، ويقطع الكعكة ويتقاسموها فيما بينهم ، ثم تقدم الهدايا من طرف المدعوين، وتكون طبيعة الهدية حسب الجنس والعمر والذوق وتقول المبحوثة(ش . ب) " نخير هديتي لصحبتي على أساس وش تحب وتكون حاجة دايمة و تبقاها تفكرها بيا" . في هذه المناسبة تكون الهدية أما مادية أو معنوية مثلا " طوالت لعمر" ،" كل عام وأنت بخير" ، أو" HAPPY Birthday"، عادة الاحتفال بهذا العيد يكون من فئة البنات أكثر من الذكور ، حيث نرى في الآونة الأخيرة نوع ما من المبالغة في الاحتفال من حيث اختيار نوع الهدية أو من عن طريقة الاحتفال به من خلال التبذير، وذلك فقط من أجل أخذ صور تذكارية ونشرها على وسائل التواصل من أجل التفاخر والتشهير ، إلا أنه مناسبة اجتماعية تقوي نوع ما من الروابط بين الأهل وأصدقاء وتجمع بينهم المحبة ، فهي مناسبة دخيلة عن ثقافتنا دخلت عن طريق غزو الثقافي وتقليد الأعمى للغرب .

ب. هدايا احتفال بالزواج:

الزواج هو عقد قران بين طرفين رجل ومرآة اختار أن يسلكا طريقهم في الحياة وإكمال نصف دينهم ، هي ممارسة ثقافية اجتماعية تعبر عن عادات وأعراف لا تتجزأ ولا تنفصل عنا يتوارثها جيل عن جيل ونتمسك بها ونعتز بها وهي مناسبة عادة ما يتدخل فيها كبار العائلتين للعريس والعروس ويتميز بها مجتمع عن أخر يمر الزواج في المجتمع الجزائري عامة عبر مراحل يتبادل فيها هذه المناسبة هدايا معبرة منها :

1_الشوفة

هو يوم يجمع بين العائلتين ليتعارفا على بعضهم البعض ويرى العريس عروسته ، كانت في ماضي تقرر العائلة بعد اتفاق فيما بينهم بتخصيص هذا يوم لجمع الرجل بالمرأة من أجل الرؤية الشرعية وإبداءرأيهم بقبول أو الرفض حيث العائلة هي التي تختص في هذا يوم من التحضيرات فتأتي عائلة العريس وحسب المبحوثة (ق.ن) تقول :" بعد ما يتفاهمو لكبار بيناتهم يحدو يوم ونروحو وندو معانا

لكتبو ربي " ، عبارة عن حلويات تقليدية ، فواكه ، والمشروبات ، في المقابل تقابلهم أم العروس بتحضيراتها خاصة وحسب المبحوثة (م.خ) تقول : نوجدولهم غدا إذا كانت وقت الغدا وإذا كانت في ليل تكون قهوة ." ويدخل الرجل لرؤية المرأة ويعطيها مبلغ من مال وحسب المبحوثة تقول : "يعطيها دراهم الشوفة إذا كان قابل بيها وعجباتو" .

أما الآن وفي ظل تطورات وتحولات الثقافية التي ساهمت في ظهور الزواج خارجي ووجود علاقة التي تربط الرجل والمرأة وبما يسمى "الحب قبل الزواج " في هذا يوم (الشوفة) يكون بعد اتفاق بين المرأة ورجل لجمع العائلتين وتعارفهما لان رجل ومرآة لا يحتاجان لرؤية فيما بينهم ،حيث يجلب الرجل عائلته بدافع التعرف وطلب يد المرأة وحسب مبحوث (ج .ك) يقول : بعد ما قررت نتزوج رحت ديت دارنا لتتعرف على طفلة وتخطبهالي وتشوف رأي والديها ،جبت الورد وشوي حلويات ورحنا ." في مقابل الطرف أخر يحضر هو أيضا حسب المبحوثة(ب.ص)تقول :" وجدنا القهوة برك باش يتعارفو عايلات و يتفاهمو ويخصو يوم باش يولو يخطبوها وإذا كان بابا قابلي بلعريس" .

2_الخطبة:

هي الخطوة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع المرحلة التحضرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة ،ووضع أسس الحياة ، وهي مرحلة مرنة وخطرة لان الكثير يضنون أن وظيفة هذه المرحلة مقصورة على بلوغ الهدف الأسمى وهو عقد الزواج .[1]

كانت الخطبة في المجتمع الليوي مثلها مثل باقي الأسر تعبر عن بساطة وذات جانب ديني اجتماعي على حساب الجانب المادي بجمع شخصين على نية الزواج وتكوين أسرة ، فبعد اتفاق الأسرتين في شروط وفي إعطاء كلمة القبول لطرف أخر يخصص يوم المتفق عليه يجمع العائلتين ، حيث تحضر عائلة جلسة قهوة من شاي والحلويات التقليدية مع مشروبات والتمر كحسن الضيافة ، في المقابل يأتي العريس مع كبار من عائلته من أجل الاتفاق على المهر وقراءة الفاتحة في عادة يجلب الهدايا كحلويات وفواكه حسب المبحوثة (خ.ت) تقول :" لازم يجيب معاه حاجة حلوة كفال خير "، أما الهدايا التي كانت تقدم للمرأة هي مصحف وخاتم من الذهب كتمليك المبدئي للعروس ويقر أإمام فاتحة بعد الاتفاق على شروط على نية التوفيق ، دون أن ينسى "المهر" : الذي هو حق الشرعي للمرأة ينص عليه الدين الإسلامي ومن شروط الأساسية للزواج ولا يمكن أن يكون كهدية مقدمة للعروس كان يتراوح في مجتمع الليوي مابين" 6 إلى 10" ملايين مع" شاة الحلال ": وهو نوع من الغنم تعطى للعروسة مع العشاء ،

[1]خرفية نور الهدى رزقي : أشكال وممارسات الهبة المناسبتية في المجتمع الجزائري بسكرة أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تحت إشراف يزيد عباسي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الانثروبولوجية الثقافية الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، السنة 2021-2022 ، الجزائر ، ص 53 .

حسب المبحوثة (ق.خ) التي تقول :هذو من الشروط ليقولهم الكبار وبابات العروس ما تقدرش تدخلهم فيهم لعروس "،حيث كانت كلمة تعود لأهل ولا يمكن للعروسين التدخل في شؤون الكبار.

أما الآن ومن خلال حضور لحفلات خطبة عديدة وجدت أن الأسرة الليوية عادة في يوم الخطبة تحضر عائلة العروس غذاء عبارة عن شخشوخة بسكرية مزينة بأنواع من حلوى والبطاطا وفلفل الحار المقلي مع لحم الخروف إضافة إلى المقبلات والمملحات والفواكه المتنوعة والمشروبات الغازية وتحضير أنواع عديدة من الحلويات التقليدية والقهوة والشاي كحسن الضيافة وكرم العائلة ، مع تحضير بعض الهدايا لأهل العريس عبارة عن عطور وحنة وطرف صابون وطرف القماش لام العريس ، وحسب المبحوثة (ر.س) تقول : "لازم ديري الكادو لأهل لعريس قادرة ولا مش قادرة عليه ولا يحسو من جيهتك بتقصير وتقليل من شانهم "، في مقابل يأتي العريس بهدايا لأهل للعروس وعادة ما تكون بطبق من الفواكه والمكسرات والحلويات التقليدية المتنوعة مع باقة من الورد الطبيعي ولباس التقليدي "كالقفطان "وحذاء مع العطور ومستحضرات التجميل وخاتم من الذهب ،كما قلنا سابقا يجلب معه أيضا "المهر "الذي يتجاوز قيمته 20 مليون مع "شاة الحلال" والذهب ، وفي طول فترة الخطبة يبقى العريس يصرف على خطيبته في كل المناسبات كالأعياد الدينية وغيرها بإحضار الكسوة والعطور واللحم وخاصة في عيد الأضحى يجلب لها كتف الأضحية مع مايلزمها من هدايا ومواد غذائية وإعطائها مبالغ مالية وتأخذ لنفسها ما تريد وتكون هذه الهدايا حسب قدرة الخطيب وبحضور أهل العريس عند زيارتها لها .

3_ليلة الحناء :تكون الاحتفال بها في ليل حيث يأتي أهل العريس إلى منزل عروسته محملين معهم طبق من حناء والذهب التي اتفق عليه الطرفان في الخطبة مع فاليزة : عبارة عن جهاز العروس من لباس وعطور، في مقابل يحضر أهل العريس العشاء ككرم منهم حيث تقوم كبيرة العائلة الحناء للعروس وعادة تكون متزوجة تكون (فال خير عليها) إما أن تكون الجدة أو الأم لا تكون غير ذلك ، ثم يقوم الحضور بتقديم التهاني "ربي يصلح"،"ولعقوبة لذرية صالحة "وتقديم إما مبالغ رمزية أو هدايا قيمة .

أما ألان أصبحت ليلة الحناء كيوم توديع العزوبية تحضر العروس كحفل مصغر عن حفل الزفاف تدعو صديقاتها وأهلها ويأتي العريس مع أهله محملين بهدايا قيمة عبارة طبق الحناء والذهب الذي اتفق عليه كما قلنا سابقا مع خاتم الحناء و"لويز" . تقوم خالة العروس أو أمها بوضع لها الحنة وتضع فوقها "لويز" ثم يتبادلا العروسين الخاتم ويتبادل الحضور التهاني ويوضع فوق طبق الحناء مبالغ مالية للعروس وتبقى لها كالدين وجب سداده فيوم الحناء لا يقتصر على البنت فقط فحتى للرجل يوم حنته الخاص به الذي يتبادل فيه مع أصدقائه التهاني والهدايا كتجهيزات لمنزل العروسين من آلات كهر ومنزلية أو مبالغ مالية كإعانة له. وحسب المبحوث (خ.ح) يقول : "ما يهمش واش يعطوك ،حجرة من عند لحبيب تفاحة ."

وفي حنة الرجل ظهرت عادة "التبراح" حيث يقدم أصدقاء وأهل العريس مبالغ مالية طائلة كمباركة وتفاخر باسم العريس والإعلان عليها للعلن لتبقى كالدين وجب السداده .

4_الزفاف:ذلك اليوم الذي يتم من خلاله الجمع بين العروسين في عشهم الزوجي أو كما يسميه البعض القفص الذهبي في وسط بهيج بين الأهل والأصدقاء.

كان حفل الزفاف في المجتمع الليوي يجمع بين الأهل والأصدقاء في ذلك اليوم يجلب العريس عروسته في موكب من الرجال والنساء مشيا على الأقدام "محفل " (ر.ن) ،وذلك إذا كانت العروس من نفس المنطقة بعد وصول الموكب لبيت العروس يستقبل عند الباب وتخرج العروس تحت وصاية الأب ،(ف.س) :" يخرجها باباها تحت جناحو "،ويتجه نحو منزل لعريس وسط جو بهيج وإطلاق طلقات البارود وزغاريد تملا المكان وعند الوصول تستقبل الأم عروستها برش ماء الزهر وتمر والحليب (ن.م) وكسر بيضة على عتبة الباب أو وضع عجينة أعلى الباب حسب الاعتقاد جلب الخير لدار العريس وفال خير عليهم (ن.س) وقيام أهل العريس بعشاء كحسن الضيافة واستقبال لعروستهم وتكبير بأهلها،ويقدم الضيوف التهاني للعروسين "بألف مبروك ولعقوبة لذرية الصالحة "،و"زواج مبارك" ، "وربي يهنيكم في زواجكم" وغيرها ويقدمون لام العريس الهدايا من مبالغ رمزية التي تتراوح بين ألف دينار وغيرها .

أما الآن يعتبر حفل الزفاف هو ليلة العمر الذي يحضر لها الأهل لسنين ، في ذلك اليوم يقوم الطرفين بإقامة حفل كبيرة بين الأهل وأقارب والأصدقاء والجيران أما في المنزل أو في قاعة الحفلات تزين ويذهب العريس مع أصدقائه في موكب كبير من سيارات وسط جو بهيج وعند الوصول يجدها هي أيضا في استقباله وسط جو من عروض بالعاب النارية وطلقات البارود وعند عودته يستقبل من طرف أمه بكاس الحليب والتمر فيدخل العروسين إلى مكان المقام به الحفل فيبدأ الحضور بتقديم له الهدايا من مبالغ المالية تتراوح عادة من مليون أو أكثر و مساعدات لتجهيزات المنزلية كالأفرشة والأواني وأطقم من الكؤوس وغيرها مع تمنيات له الحياة السعيدة أما هدية الرجل لزوجته وعادة ما تكون طقم من الذهب يشمل عقد وأقراط وسوار ... .وفي المقابل تهدي العروس عريسها هديته كعطر أو سجادة صلاة وقميص وغيرها .

ج. هدايا الختان :

الختان هي طقس ثقافي ذات طابع ديني وقائي ، هو لحماية وعلاج الأطفال الذكور من عدة أمراض تختص الجهاز التناسلي الذكري يعرف في الأوساط الشعبية ب " الطهور " ، وعادة ما يفضل المجتمع الجزائري بإقامته في شهر رمضان وخاصة ليلة السابع والعشرين ، كانت الأسرة الليوية تحتفل بحفل الختان بدعوة الأقارب والأحباب والجيران لوليمة عشاء يطبخ فيها أشهى وأطيب المأكولات وعادة ما

تكون طعام الكسكس ، مع حلويات متنوعة ومشروبات وغيرها وقبل وليمة عشاء يقوموا بليلة حناء لطفل حيث يقدم له التهاني حسب المبحوثة (ك.ط)كما قالت: مبروك عليه ولعقوبة لنهار لكبير "إضافة إلى هدايا من المبالغ مالية .

أما الآن برغم من غلاء المعيشة وارتفاع تكاليف الأشياء إلا أن المجتمع الليوي يكلف نفسه في هذه المناسبة بعزيمتين الأولى ليلة حناء لطفل حيث تحضر زينة للمكان مع أشهى الحلويات والمقبلات والمملحات مع تقديم مختلف المشروبات وكعكة خاصة بهذه المناسبة ، وبعد وضع الحناء تقدم التهاني لطفل والهدايا من المبالغ المالية والألعاب وهناك ما يقدم بتعليق قطع من الذهب (اللويز) على لباس الطفل ، وفي ليلة التي تليها تقام عزيمة عشاء بطبخ عشاء كامل من عدة أكلات ومشروبات وتقدم علب للحضور من الحلويات المتنوعة وهم بدورهم يقوموا بتحضير مسبقا كإعانة لام الطفل بإطباق من الحلويات تقليدية،والمكسرات والفواكه وتقديمها لها

د. هدايا الوفاة:

لا يمكن القول عنها أنها مناسبة إنما هي محنة و أمر محزن ومحتوم ، لا تفرق بين السن أو الجنس وكل معرض لها ، فما الواجب الإنساني مساندة والوقوف مع البعض في مثل هذه المحن ، وتقديم يد العون من خلال الإعانات المادية أو المعنوية ، كان في المجتمع الليوي عادة عند سماع وفاة عند الأهل والجيران تخرج الأسرة بكيس من الكسكس المفتول باليد ومخبئ كعولة لمثل هذه الأيام ، وحسب المبحوثة (ز.ص) تقول :"نفتلو ونخبوه لانو الموت محتمة وتجي على غفلة على اقل نكونو واجدين ليها ونضيفو بيه "،وهناك أيضا من يجلب بعض الإعانات المتكونة من مواد الغذائية التي تحتاجها الأسرة في مثل هذه المناسبة أو "الشاة" : التي تكون كذبيحة لتخفيف وتضامن مع أهل الميت ، وهناك من يرى أن يخرجها هذه الإعانة من مبالغ المالية لأنها من الممكن أن تساعد أكثر لأسرة إذا كان المتوفي هو المعيل الوحيد لها ، وإذا كانت الوفاة إلى شخص ليس من الأقارب فيتفق عدد من رجال فيما بينهم حول جمع مبالغ من مال ويشترون بيه مواد غذائية وشاة ويذهبون مع بعضه البعض لتعظيم الأجر ومساندة هذه الأسرة في محنتهم .

أما الآن نرى أن في هذه المناسبة في المجتمع الليوي يتضامن مع بعضه البعض ويتساند فيما بينهم إما بالمبالغ المالية و الرمزية تعطى لأهل الميت ، أو تطبخ ربات البيوت الأطعمة والمأكولات وأنواع من الحلويات التقليدية وتأخذ إلى منزل المتوفى ، في المقابل يحضر أهل الميت وجبة العشاء والغذاء للجيران كطعام "الكسكس"ولحم إضافة الشاي ومكسرات وبعض الفواكه الموسمية كعشاء للميت وصدقة تخرج على روحه مع تقديم التعازي " عظم لله أجرك " .

هـ. هدايا التويزة :

تعتبر التويزة ممارسة ثقافية اجتماعية تعبر عن روح التضامن والتعاون الجماعية وتعرف منذ القدم ، فكانت في المجتمع الليوي تعبر عن حياة الجماعة داخل الأسرة الممتدة وتظهر خاصة في موسم جني التمور والأعراس حيث يتعاون أفراد الأسرة في المهام وتخفيف عن مشقة العمل ، قبل يوم من أي مناسبة يخرج أفراد الأسرة إلى ميدان العمل ويتقاسم الأدوار فكل منهما يخذ دوره أما بنسبة للنساء فهي أيضا تختص في ذلك اليوم في الطبخ وعادة ما تكون في فتل طعام الكسكس أو غسل الصوف بإعانة من نساء أسرتها في جو بهيج من غناء ورقص ،وعندما تنتهي ممارسة التويزة وتجنى الثمار الموسمية أو التمر تقوم الأسرة بتقسيم بتساوي " الغلة "مع إخراج كمية إلى الجيران والأقارب الذين لا يملكون نفس الإنتاج وحسب المبحوثة (ج.ر) قالت :" نخرجو شوي كعشور لناس لمعندهاش ".

أما الآن بعد تفكك العائلات الليوية إلى أسر صغيرة ذات طابع النووي ظهرت الفردانية والاستقلالية في تسيير شؤون العمل وتخلي عن التبعية الأسرية فنرى أن ظاهرة التويزة تكاد أن تختفي في المجتمع الليوي ، إلاأن نرى لمسات خفيفة من التعاون والتضامن في بعض المناسبات خاصة الأعراس .

و. هدايا النجاح :

تعتبر مناسبة النجاح أو التفوق من المناسبات الاجتماعية الشخصية يتحصل عليها الفرد من خلال مسيرته الدراسية أو العملية كالترقية في مناصب الشغل ،فعادة في المجتمع الليوي تكون شكل الهدية من التهاني المتمثلة في :" ألف مبروك لعقوبة للمزيد من نجاحات "، أو "بالبراكة عليكم "، أو عبارة عن مبالغ مالية رمزية تقدم للمحتفى به ،كانت الهدايا مقتصرة على شهادات العليا أو نجاحات الكبرى كشهادة البكالوريا أو التخرج من الجامعة. أما الآن أصبحت تشمل أغلب المستويات التعليمية وحتى مرحلة الابتدائي فتقام ولائم تكريما للشخص الناجح وهدايا قيمة كأجهزة الكترونية حديثة مثل "جهاز الكمبيوتر" و"بلايستيشن "وتحضير له حفلة وكعكة تكون معبرة عن هذا النجاح .

ز. هدايا المولود أو المزيود :

عادة في المجتمع الليوي يحتفل عند ازدياد مولود جديد في اليوم السابع من الولادة "بالعقيقة " حيث تذبح الشاة وتحضر وليمة غداء أو عشاء من الأطعمة كالكسكس والشخشوخة إضافة للحلويات التقليدية ويأتي الناس للمباركة للعائلة بمولود فتقدم التهاني لأمه " يتربى في عزك " ، مع إعطاء لها مبالغ مالية رمزية كبروك لها .

أما الآن من حين يعرف جنس الجنين فتقوم العائلة بتجهيزات إلى حتى يوم ولادته ، فتبدأ بالتحضيرات من ملابس جديدة وأفرشة وألعاب وغيرها حيث تكون الأسرة على استعداد تام لاستقباله فتحضر أنواع

من حلويات التقليدية والعصرية وتزين غرفته بلون الوردي للبنت و الأزرق للولد وعند قدوم الناس للمباركة تقدم لهم علب الزرير : "هو من حلويات التقليدية محضرة بالمنزل من الحمص والقمح وعسل وتخلط بالزبدة وتزين ببعض المكسرات ".مع القهوة والشاي وهم بدورهم يقدمون لها هدايا للمولود تكون من ملابس أو مبالغ مالية أو تعلق قطع من ذهب على لباس المولود ، مع التهاني ومباركة .

ح. هدايا المناسبات الدينية :

فالمجتمع الليوي يحتفل بعيدين الأضحى والفطر وهما من الشعائر الدينية وجب الاحتفال بهما وتقديسهما ، إلا أن في الآونة الأخيرة ظهرت مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف داخل الأسرة الليوية أكثر عما كانت عليه .ففي عيد الفطر عادة ما تخرج الأسرة الليوية مثلها مثل غيرها من الأسر هدية عينية تتمثل في صحن من الحلويات التقليدية والمعاصرة المتنوعة بعد صلاة العيد إلى الجيران والأقارب في المقابل يرد إليهم أيضا الجيران و يتبادل الطرفان التهاني ، أما بالنسبة العيد الأضحى أو بما يعرف في الأوساط الشعبية" بعيد الكبير "، الذي تختص فيه التضحية بكبش العيد فالعادة تخرج الأسرة الليوية بعد التضحية و تقسيم لحم الأضحية كمية منه إلى الأقارب والجيران التي لم تسنى لهم إمكانية التضحية أو "طابق ": وهو يد الأضحية .وفي مناسبة المولد النبوي الشريف حيث تطبخ الأسرة الليوية في العشاء أشهى الأطباق والمأكولات وعادة ما تكون طعام "الكسكس"أو"الشخشوخة البسكرية"مع حلويات تقليدية بما يعرف" بالرفيس": المصنوع من دقيق والغرس، والزرير وتخرج للجيران ويتبادلها مع بعضهم البعض . وبرغم من التحولات والتغيرات لا تزال هذه العادات والهدايا في هذه المناسبات الدينية داخل المجتمع الليوي نفسها ولا تزال تحافظ عليها الأسر لم تتغير .

ط. هدايا الحج والعمرة :

في مثل هذه المناسبة تقوم الأسرة الليوية بعادات تميز هذه المناسبة الدينية المقدسة لما تحمله من معان فمكانة "حاج "في وسط المجتمع الليوي ذات قدسية خاصة ، حيث عند ذهاب الشخص ما إلى المكة المكرمة لأداء فريضة الحج أو مناسك العمرة يقوم بعزيمة الأهل والأصدقاء على وليمة عشاء على نية توديعهم ،وعند العودة يحضر له استقبالا كبيرا في جو بهيج وعلى طلقات البارود ،فتحضر في بيته وليمة من الحلويات التقليدية والأطعمة وتقدم له التهاني المتمثلة في :"ربي يقبل" ،"وحج مبارك "وهو بدوره يوزع على أحبابه وأصحابه هدايا التي جلبها معه من البقاع المقدس عبارة عن مصاحف وسجادات ،عباءات ،مسبحة ،بخور وماء زمزم وغيرها ، ولا تزال هذه الاحتفالات في الأسرة الجزائرية عامة والأسرة الليوية خاصة لأنها ما تحمله من قدسية ومعاني دينية .

4. قيمة الهدايا ورمزيتها في المجتمع ليوة :

تعتبر ظاهرة تبادل الهدايا وسيلة تواصل متينة تعزز الروابط الاجتماعية داخل المجتمع ، وهي ممارسة طقسية تجسد الثقافة السائدة وتعبر عن العادات والتقاليد وتنمي روح التضامن بنوعيه المادي والمعنوي والتعاون في المجتمع سادت فيه الفر دانية والمادية ، تعبر الهدية عن أسمى وأخلص درجات الحب والتقدير وعن المكنونات النفسية وحسب المبحوثة (س. ش) " حجرة من عند لحبيب تفاحة " . وباعتبار مجتمع الليوي مجتمع محافظ على قيمه الدينية وبما أن الهدية من وصايا الرسول صلى لله عليه وسلم : " تهادوا تحابوا" .وكذلك بنسبة لهم كواجب اجتماعي وجب سداده وحسب المبحوثة (ص .ت) قالت :" كنجيك هدية وخاصة في أعراس لازم عليك ترجعها في غير عرس ".كما أنها تعتبر كتفخير ورفع الشأن من الفرد وتحديد من مكانته الاجتماعية ،وتحمل في جوهرها عن كرم وجود الفرد ويمكن أن تكون أيضا من قيم الأخلاقية تمنح دون انتظار مقابل .

5. تحولات الاقتصادية للأسرة الليوية :

اعتمدت الأسرة الليوية قبل فترة من الزمن على مبدأ النظام المعاشي الذي يعتمد بدرجة أولى على الأرض لأنها

منطقة فلاحية زراعية فكان الفرد الليوي ينتج ما يحتاجه في تأمين غذائه ،وتعتبر الزراعة المعاشية عبارة عن خضر وفواكه الموسمية هي غذائه الوحيد يزرعها في مساحات واسعة مثل :الفلفل والبطاطا والطماطم ومن الفواكه كالبطيخ الأصفر والأخضر وعادة ما تكون في مواسم مخصصة لها ، وباعتبار منطقة ليوة من الواحات فهي بضرورة أنها تعتمد على زراعة النخيل فساعد إنتاج التمر الوفير على إنشاء مبادلات والمقايضات مع المجتمعات أخرى كالمجتمعات التي تعيش في المناطق التلية وتحدث مقايضة مقابل التمر القمح الذي يعتبر المادة الأولية لغذاء الفرد ، أما بنسبة إنتاج ذلك الخضر والفواكه فهي بالعادة تتوجه لربات البيوت للحفاظ عليها لأنها تكون في موسمها فقط لذا تحتاجها الأسرة الليوية في باقي المواسم مما يدفع المرأة الليوية إلى إضافة لمستها الإبداعية وتدخر من فائض الإنتاج إلى بما يعرف "بالعولة "، وحسب المبحوثة (ج.ش): "في وقت الخضرة نخافها تفسد نحاولو ندسوها للعولة "، وتعتمد أيضا الأسرة الليوية على تربية المواشي والأبقار ويعتبر هو كذلك مصدرها الاقتصادي من حيث المبادلات والتجارة الأغنام والصوف الذي كان يعتبر مادة أولية للباس ...،أو من حيث الغذاء .بعد العصرنة والغزو الثقافي وتحولات التي مست المجتمع الجزائري وظهور حركة التصنيع وانتشار المواد المصنعة وظهور التوجهات والإغراءات الاستهلاكية المسترخية مع ترويج للتصورات الخيالية للطبقات الاجتماعية والتعزيز من القيم الاستهلاكية، توجه المجتمع الجزائري عموما إلى تبني الحياة الاستهلاكية مما دفع أيضا الأسرة الليوية على التخلي عن الحياة القروية الفلاحية وتوجه إلى الحضر التي أرغمتها على تقمص هذه الحياة وتوجه إلى الأعمال السهلة كالتجارة وعمل الوظيفي بالأجر الشهري في الطموح على الربح السريع.كما ان لا تزال بعض الأسر الليوية تعتمد على مدخولها من زراعة الفلاحية (التمور ،الخضر) إلا أنها تعيش حركة استهلاكية للمواد المصنعة التي فرضتها البيئة المعيشية للوقت الحالي.

6. تحولات الوظيفة الاقتصادية للمجتمع الليوي :

اتخذ الفرد الليوي وظيفة الزراعة أو التجارة في الصناعات الحرفية كالزرابي والنسيج ومهنة الرعي وذلك لملكيته للأراضي الزراعية و اتساع المساحات وما فرضته البيئة المعيشية لتربية المواشي والأبقار وغيرها، وحاجته لها حيث كانت الأسر الليوية مثلها مثل باقي الأسر الجزائرية لملكيتها لوسائل الإنتاج المتوارثة أبا عن الجد ،فكانت تشكل حلقة من الأدوار الوظيفية حيث يقوم كل فرد بدوره دون الرفض أو التنمر ،فكل يخضع لسلطة الأب أو كبير العايلة حيث يعمل الأبناء تحت إمرته وتصرفه دون إكراه فهو بدوره رب الأسرة وفي نفس الوقت رب العمل الكل يخضع له وذلك يعود للاحترام ومكانة التي يملكها،

فهو بدوره يعلم ويوجه أولاده في مهنة الفلاحة والتعرف على أساسيات العمل وكذلك بنسبة لمهنة الرعي وما تحتاجه الأغنام من رعاية ، أما الأم عادة تكمن مهنتها أما في شؤون المنزلية من طبخ وغيرها او النسيج وغسل الصوف وتكون بمساعدة من بناتها ، ومن الملاحظ الآن بتحولات التي حدثت في عالم بأسره مع تحسن الظروف المعيشة والانفتاح عن العالم وانتشار الحياة الحضرية وخروج المرأة للتعليم ولميدان العمل ،وارتفاع نسبة التعليم انقلبت الموازين داخل الأسرة الليوية فاتجه الفرد الليوي للأعمال ذات الأجور بمؤسسات عامة أو خاصة أو إنشاء متاجر ومحلات المختلفة للبيع وكسب الرزق واعتمد على نموذج الاقتصادي القائم على تسيير الفردي المستقل حتى عن أسرته وتخلى على حياة القروية.

7. الهدية والتحولات الاقتصادية في المجتمع الليوي :

تعتبر الهدية من الممارسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية عرفها المجتمع الليوي منذ القدم وتوارثها عبر الأجيال فكانت الهدية تعبر عن الحياة الاقتصادية في الأول عبارة عن "مقايضة "كان الفرد الليوي يقايض التمر مقابل القمح أو البلوط مع أفراد من المجتمعات الأخرى وحسب المبحوث (ع.ف) يقول :"كنا نهبطو الغلة للسوق ونتبادلو مع الشاوية ولا لقبايل يا قمح وبلوط يا زيتون "، كما كانت تعطى دون انتظار مقابل حيث تخرج الهدية في المجتمع الليوي عبارة عن " عشور "يخرجها الفرد الليوي للناس المحتاجين لتعبر عن التعاون والتضامن ، ونلاحظ أنها كانت أيضا تدل على الكرم والجود فتخرج الهدية على شكل أطعمة وحلويات وغيرها .أما في ظل التحولات الاقتصادية أصبحت للهدية قيمة مادية أكثر على ان تكون معنوية فأصبحت تختار الهدية على شكلها وثمنها دون الاهتمام على معناها ورمزيتها ،ومع ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة جعلت من ممارسة الهدية تعبر عن المكانة ورتبة الاجتماعية على ما كانت وحسب المثل الشعبي "حجرة من عند لحبيب تفاحة "أما الآن إذا نقصت قيمتها المادية تقل قيمة الشخص المهدى ومهدى إليه كما يقولون "مقيموناش "وحسب المبحوثة (ز.ف) قالت :"ولاو يدو الهدية باش يقولو هذي تاع فلان ولا من عند فلان ...".من أجل الافتخار وتفاخر وتعبر كما يقولون على "البريستيج "،كما تعتبر الهدية ضرورية وعلى شكل مبادلات مؤقتة وجب استرجاعها ومن خلال ملاحظتي انتشار ظاهرة كتابة الاسم على غلاف الهدية أو عن طريق التبراح بها خاصة في المناسبات الاجتماعية من أجل استرجاعها وردها بنفس قيمتها لكن في وقت أخر وفي مناسبة أخرى.

❖ نتائج الدراسة :

_ان الهدية ضرورة ثقافية وهي ممارسة قديمة لا تزال محافظة على مكانتها ودورها الاجتماعي وثقافي والاقتصادي في المجتمع المحلي .

_تتعدد وتختلف أشكال الهدايا في المجتمع الجزائري بصفة عامة باختلاف في الزمان والمكان وذلك دال على تنوع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

_ تبادل الهدايا في المجتمع الجزائري عامة يشتركون في نقطة تبادل الهدايا في المناسبات ويختلفون من مجتمع إلىأخر في تسميتها وطرق تقديمها وحتى محتواها.

_ان ظاهرة تبادل الهدايا هو نتاج من العادات والتقاليد وثقافة كل منطقة .

_ الهدية في المجتمع المحلي بدأت كمقايضة اقتصادية إلى أن تتحول كممارسة ثقافية اجتماعية وذلك دال على أنها تتأثر بالتحولات التي تطرأ على المجتمع فيغير من أشكالها.

_ان ظاهرة تبادل الهدايا يخضع لعنصر الزمن فهي مستمرة ومتغيرة في أشكالها بتغير في كل مناحي الحياة فهي تواكب التطورات .

_ الهدية هي مبادلات مؤقتة الزامية وواجب استرجاعها وردها بنفس قيمتها أو أكبر من ذلك ، لكن في زمن مغاير .

_ تعزز الروابط الإنسانية والاجتماعية وتقوي أواصر المحبة والتضامن داخل المجتمع المحلي ،تبني علاقات جديدة من خلال التودد بها ،وتصلح علاقات قديمة تأثرت بالمادية الفردانية التي طغت في المجتمعات الحالية .

_تعتبر وسيلة للافتخار وتفاخر في المجتمع المحلي، وتحدد المكانة والرتبة الاجتماعية، أصبحت ذات قيمة مادية أكثر من قيمتها المعنوية.

❖ خاتمة:

وبعد دراستنا هذه التي تدور حول أشكال الهدايا و التحولات الثقافية والاقتصادية بالمجتمع المحلي بمنطقة ليوة ،حيث توصلنا إلى أن الهدية هي نتاج لتفاعل الأفراد المجتمع فيما بينهم تعبر عن العادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال ،هي فعل تلقائي أو قصدي يعمل على بناء روابط اجتماعية ثقافية متينة قبل أن يكون تبادل اقتصادي نفعي مادي ملزم ذات طابع تقليدي يدور وفق العطاء والقبول والالتزام بالرد ،تختص بمناسبات معينة متحكمة في أشكالها ومضامينها تقدم وفق لها ، وتحمل دلالات ومعاني إنسانية تعبر عن الحب والاحترام والتقدير والتبادل المستمر ،فهي تعبر عن التراث الثقافي لكل مجتمع .

وفي الأخير وجدنا أن الهدية تتأثر للتغيرات والتحولات التي تحدث لجوانب الحياة الإنسانية من كل المناحي

الثقافية والاقتصادية فتغير من أشكالها فهي تسير وفق الزمن التي تتواجد به لتواكب هذه التحولات وتتعايش معها إلا أنها مستمرة وثابتة وتحافظ على مكانتها ودورها الاجتماعي والاقتصادي.

❖ **قائمة المراجع :**

_الكتب :

– بونت بيار ، ميتشل ، معجم الاثنولوجيا الانثروبولوجيا ،تر :مصباح الصمد،ط 1 ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 2006 .

– جعفر نجم نصر ،المنطق القدسي للهبات انثروبولوجيا التبادل والمتصوفة الإسلام .

– طوني بينيت ، لورانس غروسبيرغ ، ميغان موريس ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ،ترجمة سعيدي الغانمي ، الطبعة الأولى ،بيروت ، أيلول سبتمبر 2010.

الأطروحات و المذكرات :

– أمينة كرابية حمداوي :دراسة سوسيو أنثروبولوجية لرابطة القرابة بالسانية ولاية وهران،أطروحة لنيل شهادة :الدكتوراه علوم في علم الاجتماع ،تحت إشراف :أ د .محمد جامعة وهران 2 محمد بن احمد كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع ، جزائر .

– حمودة سليمة :التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية – دراسة ميدانية على العينة من طلبة جامعة محمد خيضر –بسكرة – ،أطروحة لنيل شهادة : دكتوراه ،تحت إشراف : جابر نصر الدين ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية تخصص علم النفس الاجتماعي ، جامعة محمد خيضر جامعة بسكرة ، الجزائر ،السنة 2013–2014.

– خرفية نور الهدى رزقي : أشكال وممارسات الهبة المناسبتية في المجتمع الجزائري بسكرة أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تحت إشراف يزيد عباسي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الانثروبولوجية الثقافية الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، السنة 2021–2022 ، الجزائر .

– عباس زهرة :الهدية في المجتمع الجزائري طبيعتها ودلالتها والرمزية دراسة ميدانية بمنطقة تيارت : أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه : تحت إشراف حمداوي محمد ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم اجتماع ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، الجزائر ، 2018–2019 .

–عويسي خيرة :رمزية الهدية في العلاقات الاجتماعية في الجزائر دراسة ميدانية للمجال العمراني – بولاية أغواط ،أطروحة لنيل شهادة :الماجستير في علم الاجتماع التنظيم والديناميات الاجتماعية والمجتمع ،تحت إشراف :محمد المهدي بن عيسى ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية ،2012 / 2011.

– سعيد وجيه سعد منصور :أحكام الهدية في الفقه الإسلامي ،أطروحة نيل شهادة الماجستير : ، كلية الدراسات العليا جامعة نجاح الوطنية ،نابلس، فلسطين ،24 ،05 ،2011 .

- لبلق أسماء :تحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية ، أطروحة لنيل شهادة :ماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران 2 ، 2014-2015.

المجلات والمقالات :

- بوالشرش نور الدين :"الأسرة الجزائرية وتغير منظومة القيم –قراءة سوسيولوجية" ، في :مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية ،العدد 03 ،2020 ،جامعة باجي مختار عنابة ،الجزائر.

- ثابتي حبيب ، تحليل العمل وتوصيف وظائف محاولة تموقع ابستمولوجي استخدام منهجية مشاركة لتطوير وأنسقة الأدوات ، مجلة الحكمة ، عدد 4 ، سبتمبر – ديسمبر 2010 .

- حميد نقروش : تنظيم "ثاجمعث"كشكل من أشكال العدالة البديلة في منطقة القبائل الجزائر مقاربة سوسيو أنثروبولوجية ، في : مجلة القانون والمجتمع ، العدد الأول ،دجنبر 2020 ،جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، الجزائر.

- زهية دياب : قضايا السوسيولوجيا التربية في فكر بيار بورديو ، في مجلة : دفاتر المخبر :المجلد 16 ،العدد 01-31-2021 ،جامعة بسكرة ، جزائر .

- شهر زاد بوتي ، رابح رياب ،"تحولات الاجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري دراسة سوسيوانثروبولوجية على مدينة ورقلة " ،في : مجلة : الباحث في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،تاريخ الاستلام22-03-2019 ،تاريخ القبول : 31-03-2020،مخبر تحول التشكلات الاجتماعية وأثره على الهوية والفعل الاجتماعي في المجتمعات في طرق النمو جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر.

- عزيز إسماعيل محمد ،محمد عبد النافع :اقتصاد المجاملة والثقافة الإنفاق في المناسبات،في: مجلة الدنانير ،العدد 11 ،2017 ،كلية الإدارة والاقتصاد ،جامعة العراقية.

- عدة بن سليم فريدة :" النسق القيمي في المجتمع الجزائري في ظل فضاء الافتراضي بين ثقافة والسلطة الجمعية" ،في : المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية ، المجلد 02 ،العدد 02 ،31 – 12 – 2020 ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،الجزائر .

- عبد الرحمان بن عبد الله الشقير :ثقافة الهدية عند السعوديين ، في :المنور.

- عماد محمد رضا علي التميمي ،عادل حرب اللصاصمة ،الهدايا الترويجية التجارية فقهي وضوابطها الشرعية ،المجلد 40،الملحق 2013،01-05-15، دراسات علومالشريعةوالقانون، الأردن.

- كريمة عطوب ،يوسف حنطابلي أثر:" التحولات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتجلياتها الاغترابية"،في حوليات جامعة الجزائر 1 ،العدد 33 ،جزء 2، جوان 2019 ،جامعة البليدة 2 ،جزائر.

– ميلودي ابتسام ، وسيلة بروقي : تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية ، في : مجلة الانثروبولوجيا ، مجلد 08 ،عدد 01 ،15–06–2022 ،جامعة العربي التبسي ، تبسة ، الجزائر.

– محمد دادي :"الممارسات الطقوسية والتفاعلات الاجتماعية عند تجانيين في احتفال بالمولد النبوي الزاوية تجانية برأس الماء نموذجا "، في : في مجلة :الجامعة في الدراسات النفسية والعلوم التربوية ، المجلد 07 ،العدد 01 ،03–4–2022 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر.

– مريم دهان ، المقاربة الاثنوغرافيا تعريفها ، مميزاتها ، تقنياتها وعلاقتها ، في مجلة : تاريخ العلوم ، العدد الثامن ، ج 1 ،جوان 2017 ،جامعة الجزائر 3 .

– محمد غزالي ،إبراهيم يحياوي :"التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري بين الأصالة وتأثيرات العولمة الثقافية "،في :مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة أم البواقي ، مجلد 7 ،العدد 3 ، ديسمبر 2020 ،جامعة سطيف 2 ، الجزائر

–هدير محمد الدناصورى :"الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع لعالم الاجتماع بيير بورديو"،في :مجلة كلية الآداب ، المجلد 71 ،العدد 106 ،جامعة الإسكندرية ، بجامعة قناة السويس ، مصر .

– يونس الوكيلي ،تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسات الفكرية لمارسال موس ، ملفات بحثية قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ،لمؤسسة مؤمنون بلا حدود ، فبراير 2016 .

_ المحاضرات :

–بشير ناظر حميد :التأويلية الرمزية الثقافة من المنظور التأويلي الرمزي ،المرحلة الرابعة، مادة الاماءة والرمز ،كلية الآداب قسم الانثروبولوجيا والاجتماع ، جامعة المستنصرية.

– بن معمر عبد الله : نظريات الانثروبولوجية المعاصرة الأولى ماستر ، شعبة الانثروبولوجيا ، كلية العلوم

– ربيعة قريد ، صالح بوجمعة : المقاربة الانثروبولوجية للظاهرة الدينية عند كليفوردغيرتز –الإسلام أنموذجا– ورقة بحثية .

الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان .

–زهرة عباس : محاضرة "نظام التبادل عند القبائل البدائية في الإرث الانثروبولوجي ،كلية العلوم الاجتماعية ،دراسات عليا ،مستغانم ، الجزائر.

–عبد اللاوي ليندة ،محاضرة بعنوان :التبادل ،المقياس ميادين الانثروبولوجيا ،السنة الجامعية ثانية انثروبولوجيا ،شعبة الانثروبولوجيا ،كلية العلوم الاجتماعية .

– العرباوي سحنون ، منهجية البحث العلمي في ميدان العلوم والتقنيات الأنشطة البدنية والرياضية ، جامعة محمد بوضياف ، معهد التربية البدنية والرياضية .

المواقع :

. Https : //www.Theses .algerie .com بتاريخ : 19–05–2023 في الساعة 20:00

. 2766/ post /https:// wwwKachaf.Com بتاريخ22- 01- 2023 في ساعة 02:13 .

❖ **الملاحق:**

1. ملحق الصور:

Baby

2023 ماي 20

الملخص :

تناولت هذه الدراسة على :أشكال الهدايا والتحولات الثقافية والاقتصادية في المجتمع الجزائري وتهدف إلى التعرف على أثر هذه التحولات على الأسرة الجزائرية وخصوصا على نظام الهدايا في المجتمع المحلي وإبراز قيمة الهدية ورمزيتها بين أفراد المجتمع في إنشاء علاقاتهم الاجتماعية وتفاعلهم مع بعضهم البعض .

وتمثلت إشكالية هذه الدراسة في :كيف أثرت التحولات الثقافية والاقتصادية على أشكال الهدايا داخل المجتمع الجزائري؟ ليتفرع عنه سؤال جزئي كالأتي :

_كيف أثرت التحولات الثقافية والاقتصادية على أشكال الهدايا في المجتمع المحلي الليوي ؟

فاعتمدنا على المنهج الاثنوغرافي لأن دراستنا تتطلب ذلك وهو المنهج المناسب لها ،فاخترنا منطقة ليوة كمجال للبحث وعلى عينة أو إخباريين تشمل 23 فردا حيث 18 من فئة النساء و 5 رجالا ، فاستخدمنا تقنيات البحث الانثروبولوجي المتمثلة في (الملاحظة ، الملاحظة بالمشاركة و المقابلة الغير موجهة)،التي ساعدتنا في جمع المعطيات الميدانية من اجل التوصل إلى نتائج موضوعية المراد الوصول إليها ،حيث توصلنا إلى أن الهدية ظاهرة اجتماعية ثقافية ذات طابع اقتصادي مستمرة ومتطورة وواجبة تحكمها عادات وتقاليد خاصة بكل مجتمع وتخضع لثقافة المهيمنة على الساحة الاجتماعية ولها دلالات رمزية ،وفي الأخير نجد أن برغم من التحولات التي تطرأ على المجتمعات فتغير في أشكالها ومظاهرها إلا أنها تحافظ على مضمونها وغايتها .

Summary:

This study dealt with: the forms of gifts and the cultural and economic transformations in the Algerian society and aims to identify the impact of these transformations on the Algerian family, especially on the system of gifts in the local community and to highlight the value of the gift and its symbolism among the members of the community in establishing their social relations and their interaction with each other.

The problem of this study was represented in: How did the cultural and economic transformations affect the forms of gifts within the Algerian society? To branch out a partial question as follows:

How did the cultural and economic transformations affect the forms of gifts in the Liwian community?

So we relied on the ethnographic approach because our study requires that, and it is the appropriate approach for it, so we chose the Liwa region as a field for research and on a sample or informants that includes 23 individuals, where 18 are women and 5 are men, so we used anthropological research techniques represented in (observation, participation observation and undirected interview). Which helped us in collecting field data in order to reach objective results to be reached, where we concluded that the gift is a socio-cultural phenomenon of an economic, continuous, evolving and obligatory nature that is governed by the customs and traditions of each society and is subject to the dominant culture in the social arena and has symbolic connotations, and in the end we find Despite the transformations that occur in societies, they change their forms and appearances, but they maintain their content and purpose.